الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :...../.....

رقم التسجيل : 1335073053

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :أدب حديث ومعاصر

بعنوان :

تكاملية البعد الإجتماعي والثقافي في رواية درب الأربعين " لـ ماجد طه شيحة "

إعداد الطالبة :

ميرة فريدة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

مفتاح خلوف	أ. محاضر- أ	جامعة : المسيلة	رئيسا
محمد زعيتري	أ. مساعد - أ	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا
عمر لعليوي	أ. محاضر - ب	جامعة :.المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2018/2017

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، وآله وصحبه أجمعين:

تعد كل رواية تبعدنا عن الحياة ضلالة كما يقول الروائي الفرنسي "جورج دوهاميل" وذلك لما تستحضره من عالما خياليا غايته التواصل أو التوصيل، فهي تشكيل للحياة تعالج مشاكل محدودة فيها أو جوانب شخصية تصور الحياة الإنسانية .

تعتمد بطبيعتها ارتباطا مباشرا بأبعاد المجتمع، الاجتماعية والثقافية والسياسية، والاقتصادية ...الخ، الدافعة إلى توليد الرواية بدلالات معينة.

فالأدب وليد الواقع الذي يعكسه الإنسان ، ويعبر عنه الروائي بالتصوير للواقع والبيئة التي يعيش فيهاتصويرا حيا ، إذ يكون أكثر دقة ووضوحا عندما يصل بنا في الرؤية إلى ما يمكن أن نسميه بتكاملية الأبعاد ، وتتحقق تكاملية الأبعاد الاجتماعية والثقافية في الرواية من خلال تجسيد مظاهر وخصائص المجتمع ، مع توضيح طبيعة التوظيف ، وإبراز الانعكاسات الاجتماعية والثقافية على البناء الروائي.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نطرح إشكالية البحث كالآتي:

هل حقق تكاملية البعد الثقافي والاجتماعي في عمله الروائي ؟

فيما تمثلت الأبعاد التي وظفها الكاتب؟ وكيف جسدها على أرض الرواية ؟

ومن الأسباب الدافعة لاختيار هذا الموضوع مايلي :

الأول ذاتي: وهو رغبتي في معالجة هذا الموضوع لأنّه موضوع لم يتناول من قبل، وإرضاء الفضول العلمي.

الثاني موضوعي: وهو إغراء "ماجد طه شيحة" بأسلوبه المتميز في السرد وروايته المتنوعة في موضوعاتها، التي من بينها "درب الأربعين" التي وقع اختياري عليها في موضوع بحثي ، لما اشتملت عليه من الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي حققت التكامل من خلال دقتها وحساسيتها التي تمس مختلف المجتمعات العربية، وخاصة المجتمع المصري أما الهدف من هذا البحث يكمن في تسليط الضوء على الموضوع بالغ الأهمية ، الذي لم يتناول من قبل ويستحق منا التوقف والغوص في محتوياته ، هذا الموضوع الموسوم بتكاملية البعد الاجتماعي والثقافي في رواية "درب الأربعين" الذي يبرز مظاهر وخصائص المجتمع العربي، والمجتمع المصري خاصة الذي هو أساس الحضارات التي تميز الامم.

وقد اعتمدت في هذه البحث على المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج المناسب لهذه الدراسة.

ومن جملة المصادر والمراجع المعتمدة أهمها:

في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض ، وأيضا الأدب الروائي عند غسان الكنفاني لرفيقة بحوري بن رجب ، وكذلك أبحاث في الرواية، صالح مفقودة.

من أجل انجاز هذا البحث اعتمدت الخطة الآتية (مقدمة، ومدخل، وفصلين، وخاتمة)

مدخل: لتحديد المفاهيم (المجتمع، الثقافة، الرواية) .

الفصل الأول: في هذا الفصل تحديد أبعاد بنى السرد في رواية " درب الأربعين" فتحدث على شخصيات الرواية ، وأبعاد الزمان والمكان في الرواية.

أما الفصل الثاني: حيث قمت باستخراج أمثلة الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي وظفها الكاتب " ماجد طه شيحة" في روايته مع إبراز تكاملية هذه الأبعاد، و في الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

ومن الصعوبات التي واجهتني في دراستي لهذا الموضوع ، قلة المصادر والمرجع لهذا الموضوع ، كما أنّ الرواية "درب الأربعين"رواية جديدة .

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر ووافر التقدير وعظيم الامتنان لأستاذ المشرف (زعيتري محمد) الذي وجهني وأرشدني في مسيرة هذا العمل بدقة ملاحظاته ، وصبره وحسن معاملته وإخلاصه في العمل فادعوا الله سبحانه وتعالى بخير الجزاء.

وما توفيقي إلا على الله تعالى

توطئة:

تعتبر الرواية المرآة العاكسة للمجتمع، في كل جوانبه السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة المجتمع وثقافته.

والرواية تمس الواقع المعيش، بكل جذافره، فالثقافات المختلفة ، هي التي تضفي عنصر التذوق والتشويق في نفسية المتلقي لثقافة الآخر .

وفي هذا الصدد سنحاول تحديد المفاهيم للمصطلحات التالية المجتمع، الثقافة، الرواية، كالنحو التالي:

أولا: مفهوم المجتمع

مصطلح المجتمع يشير إلى كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ، ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض، ويعيشون في منطقة مساحية معينة ، ولهم لهجة أو لغة مشتركة، ولهم خصائص ثقافية حضارية ، ومعتقدات ، وعادات، ويتشاركون في كل الصفات والخصائص التي يمتلكها مجتمعهم، وسنحاول التطرق لمفهوم المجتمع من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

أ- المجتمع لغة: كلمة مشتقة من الفعل(جمع) وهو ضم الأشياء المتفقة، والمجتمع من الفعل (اجتمع) ضد التفرق، والمجتمع موضع الاجتماع ، الجماعة من الناس، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: مجتمع (مفرده)، اسم مفعول من اجتمع، والمجتمع مدينة ، مجتمع اشتراكي، مجتمع محافظ (عصري . بشري)اجتمع قوم : انظم بعضهم إلى بعض. [1]

والمجتمع هو صفة ما هو متعلق بحياة الناس في المجتمع ، وفي هذا اللفظ وصفا للأمور السياسية والاقتصادية فهو صفة ما هو متعلق بالحالة الناجمة عن حياة جماعة من الناس.[2]

ب . المجتمع اصطلاحا: المجتمع عدد كبير من الأفراد المستقرين، تربطهم روابط اجتماعية، ومصالح مشتركة، تصاحبها أنظمة تضبط السلوك، وسلطة ترعاها، والمجتمع هو كل مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم، ولها أثر دائم، أو مؤقت في حياتهم، وفي علاقاتهم مع بعض.

هناك مجموعة من الناس، يرتبطون معا بالعادات والتقاليد ، والأحكام الأخلاقية ويحترمون بعضهم البعض ، ويشكلون في الحي أو القرية أو المدينة التي يعيشون فيها جزءا من أجزاء

---

[1]. مقدمة الماكرودينا الاجتماعية ، النمذجة الرياضية لتطور المنظومة العالمية قبل السبعينيات ، القرن الماضي " مجلة كلية الآداب الجامعية " القاهرة ،مج2008،،68،ج2،ص 181،148.

2- جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم الملايين ، بيروت ، لبنان ،ط2، 1984، ص8 .

الحياة الاجتماعية، ويعرف المجتمع أيضا بأنه : أفراد يجتمعون معا ، ويعيشون في مكان معين، وتربط بينهم مجموعة من الأفكار التي تتعلق بالعديد من مجالات الحياة السياسية والاقتصادية، وغيرها وأيضا من الممكن تعريف المجتمع بأنه: جزء من الواقع الاجتماعي المرتبط بمجموعة من الأفراد ، في العائلة الواحدة ، أو مكان العمل ، أو المؤسسة التعليمية ،وغيرها، ويوجد قاسم مشترك يعتمد على المكان أي المجتمع المصغر الذي يعيشون فيه .

والمجتمع يمكن تحديده بكونه تجمعا للأفراد، مهيكلا بواسطة روابط تبعية متبادلة، فالمجتمع الإنساني هو كل مجموعة من أفراد البشر يحصل بينهم الترابط من الأنظمة، والتقاليد، والآداب، والقوانين.

والمجتمع أيضا يشير إلى عدد من الجماعات، أو مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية معينة، ويعيشون معا تلقائيا لفترة دائمة مما ينجم عنه التفاعل الاجتماعي، وبالتالي العلاقات الاجتماعية وهذه الأخيرة تنشأ عنها جماعات ، ومنظمات ، وكذا مؤسسات، وبحكم التفاعل بين الأفراد، ينجم عنها وحدة ثقافية ، تتمثل في العادات والتقاليد، والأعراف والقانون... وإلى غير ذلك وهذا ما يميز بين المجتمعات عن بعضها.[1]

إنّ المجتمع حقيقة جوهرية، في حياة الإنسان فلا يستطيع بدونه أن يستمر في وجوده وحياته اليومية، فهو الذي يجعل الحياة الإنسانية ممكنة وذات معنى.

[1]. مقدمة الماكروديناميكاالاجتماعية، النمذجة الرياضية لتطور المنظومة العالمية، ص181.

ثانيا: مفهوم الثقافة

يختلف مفهوم الثقافة من باحث لآخر مما أدى بـ "رايموند وليامز" بتصريحه « تمنيت لو أنني لم أسمع» لهذه الكلمة نظر لعدم الاتفاق على مفهوم مشترك ، فلديها تشعبات عديدة صعب الحصر مفهوم محدد لها، ومن خلال هذه التعاريف اللاحقة ، سنحاول إعطاء مفهوم يشمل معظم خصائص الثقافة.

أ- **الثقافة لغة:** ورد المفهوم اللغوي لمادة "ثقف" في لسان العرب كما يلي: " ثقف الشئ ثقفا وثقافا وثقوفة ؛ أي حذقه ، رجل ثقف حاذق فهم، واتبعوه فقالوا : ثقف لفق ، ويقال ثقف الشئ وهو سرعة التعلم ، وفي حديث الهجرة؛ وهو غلام لفق ثقف أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد به أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه .[1]

وتعود جذور كلمة (culture) إلى لفظين لاتينيين هما (cultura) التي تعني حرث الأرض وزراعتها (agriculture)، ولفظ (coller) الذي يحمل مجموعة من المعاني، كالسكن والتهذيب ، والحماية والتقدير، إلى درجة العبادة (les cultes) ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي، ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة ، فأصبحت تعني: مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات.[2]

الثقافة اصطلاحا: تناول العلماء مفهوم الثقافة بتعاريف مختلفة ، حسب تخصصاتهم واتجاهاتهم الاجتماعية والمعرفية وتوجهاتهم الفكرية المسايرة للتقدم الفكري والحضاري ، وبناءا على ذلك فقد جاء مفهوم الثقافة في تعليمية اللغات ، على شكل مجموعة من الآراء

[1]- بلالي عبد المالك: محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع الثقافي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ،2015-2016،ص08.

[2]- قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، دار العلم الملايين ، بيروت ، ط1، 1964، ص ص 43،44.

والأفكار، ففي معجم عصر العولمة فقد ورد تعريف الثقافة على أنها: " البيئة التي يحيا فيها الإنسان والتي تنتقل من جيل إلى جيل، تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من السلوك المكتسب المكتسب عن طريق الرموز، وتتكون من إيديولوجياته وأفكاره ومعتقداته ودياناته ولغاته وفنونه وقيمه وعاداته وتقاليده وقوانينه، وسلوكيات أفراده ، وغير ذلك من وسائل حياته ونشاطه وأفكاره "[1]

إلا أنّ العالم الأنثوبولوجي (تايلورTylor) والذي يعتبر تعريفه للثقافة هو الأشمل من بين التعاريف السائدة فقد عرفها: " ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون... وغيرها من القدرات والعادات والإمكانات المادية وغير المادية التي يحصل عليها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع[2] وعرفها(رالف لنتونLinton Ralph) بأنها" كل مركب يشتمل على ما صنعته يد الإنسان ، وعلى المعتقدات والفنون والعادات التي يكتسبها بوصفه عضوا في الجماعة وكل ما ينتجه الإنسان العادي من الأشياء التي تقرها العادات ، وتعتبر الثقافة حصيلة الاستجابات التكيفية للإنسان المتمثلة في الأفكار المتعلقة بالسلوك وأنماطه التي يتخذها الأفراد والجماعات لتلبية حاجاتهم الحياتية ، وتحقيق أهدافهم .[3]

تعتبر الثقافة موروث ماديا كان أو غير مادي ، اكتسبه الفرد ممن سبقوه وعلموه على تلك القيم والمعايير والفنون والسلوكيات ، ويتم ذلك بواسطة اللغة ، والتي تعتبر وعاء الثقافة التي تنتشر بها وتضمر بدونها ، كما يمكن للإنسان أن يكتسب المزيد من الثقافات بواسطة الاحتكاك والممارسة مع بقية بني البشر، فيأخذ منهم ويعطي لهم ، وقد يسمح بإدخال ثقافة جديدة في مجتمعه ويتبناها ذلك المجتمع ، كما قد يزيح شيئا من ثقافته والتي يعتقد أنها غير

[1]- فايز محمد الحديدي: ثقافة تربوية (التربية مبادئ والأصول) ، دار أسامة للنشر، عمان، د ط، 2007،ص157.

2) Edward brunette Tylor :primitive culture ; researrche santoche développent of mythéologieédition 2 network, brentans,1924,p01.

[3]إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي ،معجم عصر العولمة ، دار الثقافة للنشر ،مصر، .د.ط، 2004 ، ص67 .

مواكبة للعصر والمجتمع ،أو هي عبارة عن أساطير لا حقيقة ، فإن تركها لا تأتي له بالسخط والسخرية .

1-أنواع الثقافة

يمكن تقسيم الثقافة إلى نوعين رئيسيين هما:

أ- الثقافة الشعبية:

إنّ الثقافة الشعبية هي التي ينتجها "العامة"، وتكسب الثقافة الشعبية صفتها الشعبية تتيحه، لأن العامة من الشعب هم الذين ينتجونها ويستهلكونها بانجازات الثقافة الشعبية. وهي إبداع " جمعي" ينتمي إلى جموع هؤلاء العامة ، ولا ينسب إلى أفراد بذواتهم وللثقافة الشعبية وسائلها وآلياتها التي تتضمن عدم صيرورة أي منتج ثقافي ما لم يتقبله هؤلاء العامة، وبالتالي فهم لا يدمجونه في ثقافتهم إلا إذا توافق مع تطلباتهم ورؤيتهم المتجددة مع تجدد أجيالهم وتجدد ظروف معيشتهم[1].

إنّ مصطلح الثقافة الشعبية غامض، ولكنه يقوم على محورين أحدهما يتمثل في الفكر وثانيها في الفعل.

فالثقافة الشعبية هي مجموع متماسكة من الممارسات والمعايير والرموز والإبداعات والأشياء التي تعبر عن الحياة اليومية بمختلف مجالاتها

ب – الثقافة الرسمية:

أما الثقافة الرسمية فتكسب صفتها " الرسمية" نتيجة لكونها من أنتاج أفراد ينتمون أساسا إلى المؤسسات النظامية، ويتوافر هؤلاء الأفراد على الإنتاج الثقافي الذي تتبناه الشرائح

[1]–عبد الحميد حواس: أوراق في الثقافة الشعبية، البيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،ط1، 2005، ص 120.

الاجتماعية المهيمنة وترعاه، وتقدمه على أنها الثقافة القياسية، وهي ثقافة رسمية، لأنّ هذه الشرائح الاجتماعية المهيمنة تكفلها وسائل والمؤسسات النظامية الرسمية التي تعمل على تدعيمها وبسيطها، وتضمن توصيلها وإنماءها ، وهذه المؤسسات النظامية الرسمية تستبعد عموما . الثقافة الشعبية وتنظر إليها نظرة نافية.[1]

النظامية الرسمية تستعبد– عموما– الثقافة الشعبية وتنظر إليها نظرة نافية إما باعتبارها ثقافة مشوهة مختلفة، تنتمي إلى ماض يجب تخطيه، أو لكونها "لا ثقافة".

2–تحديد مفهوم الثقافة عند الغرب والعرب

أ–عند الغرب: في القرن التاسع عشر أعاد الفلاسفة للألمان النظر في معنى لفظ الثقافة واعترضوا على الكثير من المعاني التي تستعمل فيها استعمال " جون لوك" لها في معنى (تربية الصغار) في كتابه المسمى (بعض الأفكار عن التعليم) ورجعوا إلى تاريخ اللفظ واستعماله عند الرومان فوجدوا أنّ لفظ الثقافة يتعلق في الغالب بالعلوم الإنسانية مقابل العلوم الطبيعة .[2]

وخلاصة القول فإنّ « الثقافة من وجهة نظر الأنثروبولوجية هي مجمل التراث الاجتماعي ، أو هي أسلوب حياة المجتمع وعلى ذلك فلكل شعب في الأرض ثقافة بمعنى أن له أنماط معينة من سلوك والتنظيم الداخلي لحياته والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها ، والتي تتناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي وعن طريق الاتصال اللغوي والخبرة بشؤون الحياة والممارسة لها».

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية(البحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، 1يوليو2004، صص 121، 122.

[2]– عبد الحميد بوسماحة : الثقافة الشعبية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، بوزريعة ، السنة الثالثة،ص 06.

ب- الثقافة عند العرب: استعمل لفظ الثقافة في المعنى الذي كان القدماء يستعملون فيه لفظ الأدب فالأدب معناه الأصيل هو الأخذ من كل شئ بطرف، كما يقول الجاحظ « أي توسيع الإنسان مدى معارفه حتى يعلم من كل طرفا».

وفي العصر نفسه كانوا يقولون في أوربا إنه لايتم علم المرد إلا إذا علم شيئا من كل شئ ، وقد ارتبطت الثقافة عند العرب في العهد القديم بالحكمة والعلم والفقه، ولا ينبغي أن تساق مع تحديدات البحوث الأنثروبولوجية الغربي التي تستمد مفاهيمها وتصوراتها من دراسة المجتمع الذي تنتمي إليه من دراسة مجتمعات لا يجوز وضعها في مستوى واحد ولذلك لا بد من تحديد مفهوم الثقافة من داخل المجتمع الذي تنتسب إليه ويتميز هذا المعنى بتلك العلاقة العضوية واللغوية الاشتقاقية بين كلمة ثقافة وكلمة مثقف وهي علاقة لا نجدها في اللغات الغربية .

ثالثا : مفهوم الرواية

الرواية عالم خاص وواسع ، يجسده ويتحكم فيه الروائي حيث تجمع هذه الأخيرة بين الحلم والواقع ، وقدرتها على مخاطبة الإنسان في مجتمعه وبدورها سنتطرق في هذا المدخل إلى ماهية الرواية عند الغرب والعرب ، وصولا إلى تطورها في الأدب العربي وخاصة في مصر باعتبارها أنها كانت من الأوائل الذين جسدوا هذا الفن وارتبط تطورها بالمجتمع حيث انتقلت من معالجة مواضيع التسلية والترفيه إلى تصوير واقع هذا المجتمع وتطلعاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ...الخ.

1-مفهوم الرواية :

أ-**لغة:** إنّ الأصل في مادة روى في اللغة العربية هو جريان الماء ووجوده بغزارة أو ظهوره تحت شكل من الأشكال ، أو نقله من حال غلى حال أخرى ومن أجل ذلك ألقيناهم يطلقون على المزادة الرواية ، جمع: روايا، لأنّ الناس كانوا يرتوون من مائها ، ثم على البعير الماء

لأّنه كان ينقل الماء ، فهو ذو علاقة بهذا الماء ، كما أطلقوا على الشخص الذي يستسقي الماء وهو أيضا الرواية.[1]

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أنّ الرواية في معناها اللغوي عند العربية القديمة إنما تعني النقل والتزود والارتواء والحمل، لذلك يقال:روى فلانا شعرا، أي حفظه ونقله، كما نجدها تعرف أيضا: رواية من ينقل الحديث أو الشعر.[2]

ووردت في لسان العرب عن ابن سيدة في معتل الباء من الماء بالسكر، ومن اللبن يروي ريا ، ويقال لناقة العزيزة ، هي تروي الصبي لأّنه ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه ، والرواية فيها الماء ، ويسمى البعير رواية على تسمية الشئ ، باسم غيره لقربه والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقي عليه الماء ، والرجل المستقي أيضا رواية[3] والمدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي (الماء) أو الروحي (النصوص والأخبار) وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجله يحلون ويرتحلون وكانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأخبار والأشعار والسير .[4]

ب-**اصطلاحا:** إنّ الرواية بالإضافة إلى الفنون الأخرى بدرجات متفاوتة هي الفن المنفتح على المجتمع بشكل خاص، نظرا لطبيعتها الراصدة، التي تقدم وعيا خاصا للحياة، سواء كان ذلك الوعي مرتبط بلحظة راهنة أم ماضية فسطوع الفن الروائي في الأدب الغربي أو العربي كان مرتبط بسطوع البرجوازية ، وقد حدث الرواية في إطار ذلك الفن هذه الطبقة ، حيث تبحث من خلاله عن إجابة الأسئلة متصلة بالجماعة وبالوعي الفردي الذي لا ينفصل

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب ، مادة روى، منشورات علي بيوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، مج13،ط1، 2003،ص426.

[2]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي ، ص120.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ص ص1784-1785.

[4]- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة ، دط، دت، ص06.

بالضرورة عن الوعي العام الذي ينتمي إليه هذا الفرد . [1] وهي اللون القديم من القصص الحافلة بالبطولات الخيالية والسحر.[2]

وعلينا أن نطلق تعبير الرواية على أعمال متنوعة قديمة العهد إلى حد لا يستهان به حتى ولو كان ذلك تحت عنوان " لرواية ما قبل الرواية" إنما تمثل فعل على تقاليد ما يطلق عليه اسم الرومانس، وهو أحد النقاد الذين ينحون هذا المنحى هو الروائي الفلسطيني "جبرا إبراهيم جبرا" في المقالات التي تحمل عنوان " الرواية والإنسانية" وهو يشير إلى أنّ الرواية هي التحام العناصر مستنبطة من مقولات أرسطو : فمن تقاليد المأساة (التراجيديا) تأخذ الرواية موضوعها الأساسي وهو صراع الفرد قوى أكبر ويتبع "جبرا " ذلك من كتابات "أسخيلوس" حتى " دي سيتويسكي" و" فولكنرا" ومن الملحمة تأخذ الرواية موضوعات مثل صدام الفرد مع المجتمع ، والخيانة، والحسد والفورسية وما إلى ذلك ، ومن الدراما تأخذ الحرص على تصوير الوضعيات والعواطف خاصة تجسيد شخصيات الأفراد عن طريق الحوار وهو يتتبع أدبيات هذا النمط الأدبي من قصص الرومانس في القرون الوسطى حتى تصور الفارس وهو يندفع يقوم ويقاوم البشر.[3]

ولعل أهم ما يتميز به الرواية الجديدة عن صورتها التقليدية أنها تثور على كل القواعد وتتنكر لكل الأصول ، وترفظ كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التقليدية بنزعها الكلاسيكية وتقليدها أو أصولها المنصرفة إلى رسم ملامح شخصية وتقديم الحوار وتحليل الأحداث وبناء الوصف و رواية السرد ، وكتابته النص أثناء كل ذلك لم يعد الذوق الأدبي المعاصر يستسيقها.[4]

2-الرواية عند الغرب وعند العرب

[1]- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم وناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط، د ت، ص17.

[2]- محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع ، د ط ،2007، ص67.

[3]- روجر آلن : الرواية العربية . مقدمات تاريخية نقدية . تر حصة ابراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، د ط ، 1997 ، ص ص 20، 21.

[4]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص73.

أ- الرواية عند الغرب :

ولعل " هيغل" أول من احتضن من الفلاسفة الغربيين جنس الرواية بشئ من العناية فتحدث عنها ضمن نظرياته حول علم الجمال وكانت الرواية تنهض في أول الأمر على مواجهة واقع الرغبة بحقيقة الحب ، ويعرف "هيغل" الرواية على عهده .[1] " إنّها ملحمة برجوازية حديثة، تعبر عن الصراع بين شعر القلب ونثر العلاقات الاجتماعية.[2]

وكما يرى "كولن ولسن" فهو يرى الرواية كالمرآة لا بد أن يرى فيها الروائي وجهة وصورته الذاتية .[3]

على حين أنّ الرواية لدى " سانت بون" (Ste beune) "حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الإقتداء على التفتح على كل أشكال العبقرية بل على الكيفيات، إنها ملحمة المستقبل وربما تكون ملحمة الوحيدة التي ستحتويها التقاليد منذ الآن ...".

فكأنّ "سانت بون" كان صادق التنبؤ بمستقبل الرواية التي اعتدت على عهدنا هذا ، وقبل هذا أيضا الجنس الأدبي الأكثر مقروئية في العالم ويرى "ميشال زيرافا (M. Zeraffa) أنّ الرواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي في حين السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية.[4]

ونلحظ من خلال هذه التعاريف أنّ أغلبها تجمع على أنّ الرواية ملحمة يمكن إرجاع ذلك إلى اشتراك هذين الجنسين في بعض الخصائص ، ولكن لا يعني طبعا من عدم وجود فروق بينهم.

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ،ص34.

[2]- طاهر حجار: الأدب والأنواع الأدبية ، دار طلاس ، ط1، 1985، ص125 .

[3]- كولن ولسن: فن الرواية ، تر محمد درويش ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت، ص 07.

[4]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص17.

ب- الرواية عند العرب

بالقدر التي تبدو فيه الرواية معروفة ، فإنّ تعريفها مشكلة مبدئية نظرا لتعدد أشكالها وتحولها الدائم الذي لا تحكمه قواعد وإلى ذلك أشار " عبد المالك مرتاض" قائلا: " والحق أننا بدون خجل ولا تردد إلى عن هذا السؤال بعدم القدرة على الإجابة والسؤال الذي يعنيه مرتاض هو ما هي الرواية؟

ولقد حاول "محمد يوسف نجم" إعطاء مفهوم الرواية فقال : هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب ، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث متنوعة تتعلق بالشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها وتصرفها في الحياة على غرار ما تصور فترة كاملة من حياة خاصة أو مجموعة من الحيوات.[1]

ونجد تعريف آخر يقول : « هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية ، تستعير معمارها من بنية المجتمع ، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب كما تضمن المجتمع والجماعات والطبقات المتعارضة».

ويرى "نجيب محفوظ" أنّ أي رواية مجموعة من السلوك وأي سلوك فهو حركة أخلاقية، فلا يخلو أدب من أخلاق معينة .[2]

ويقيد الناقد العربي "محمد غنيمي هلال" تعريف الرواية فيقول :« هي قصة كالحياة معقدة متعددة الجوانب ، ممتدة حسب المعالم ، وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذات معنى .[3]

---

[1]- رفيقة بحوري بن رجب: الأدب الروائي عند الكنفاني، دار المسيرة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1982، ص30.

[2]- عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، مكتبة الدراسات الجامعية ، د ط ، د ت ، ص17.

[3]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، دار فارس لنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط1، 2004 ، ص36.

ومن خلال ما سبق طرحه فيما يتعلق بتعريفات الرواية سواء عند الغرب أو عند الغرب تعتبر الرواية جنس أدبي كغيرها من الأجناس الأخرى مستقلة بذاتها تختلف وجهة النظر إليها باختلاف البيئة والحضارة التي تعبر فكل فن مرتبط بالحضارة التي فيها الإنسان هو الذي يحدد أو المسؤول على ركائز هذه الفنون دون الخروج عن التقاليد التي تحكم ذلك العصر .

3- تطور الرواية العربية

إنّ عالم الرواية يستمد من الواقع من الحياة العامة لكن أحداثها تعرض كتجربة شخصية لفرد أو الأفراد فتبدوا الأحداث العامة في نفس الوقت أحداث خاصة، وللفرد قيمة في المحور الأحداث.[1]

بقي الأمر على هذا الحال إلى أن برزت الطبقة الوسطى في أواسط القرن التاسع عشر نتيجة الثورة الصناعية التي تمثل دائما إلى أن ترى واقعها ثابتا محميا من هزات التغير ، وهذا ما يسمى بالبرجوازية التي تعني بالمحافظة على واقع المعيشة وأصبحت الرواية في العصر الفكتوري أهم الأجناس الأدبية وسيطرت على الأجناس الأخرى.[2]

ولقد تطورت الرواية العربية من خلال القرن التاسع عشر تطورا ملحوظا واستقطبت اهتمام القراء على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ولم تزدد مكانتها إلا تأكدا ، لا سيما في النصف الثاني من أواخر القرن الماضي كما تنوعت أساليب وتقنيات كتاباتها واختلفت أشكالها وتعددت أنواعها وتياراتها وصيغ تقديمها، حتى سارت فعلا تستأهل نعتها بديوان العرب الجديد على غرار الشعر الذي ظل ديوان العرب طيلة القرون عديدة.[3]

---

[1]- رفيقة بحوري بن رجب : الأدب الروائي عند الكنفاني ، ص30.

[2]- المرجع السابق، ص 12.

[3]- عبد الله إبراهيم وآخرون : الرواية العربية ...مكنات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ضمن مهرجان القرن الحادي عشر ، الكويت ، د ط ، 2004 ، ص131.

يمكننا إذن نستنتج أنّ الشعر قد عجز على استيعاب قضايا الإنسان في ذلك الوقت فلجأ الوعي العربي إلى التجديد واتجاها إلى الرواية .

وما كان للرواية أن تحتل هذه المكانة من الاهتمام داخل الحقل الإبداعي الأدبي والفني والثقافة العربية المعاصرة بوجه العام لولا الانجازات المهمة التي حققتها على مستويات عدة تشمل القصة والخطاب والنص معا وترتبط ارتباطا وثيقا بنبض الإيقاع الداخلي للحياة العربية في أبسط صورها وأعقد تجلياتها ، فحملت بذلك أحاسيس الإنسان العربي وانفعالاته وانشغالاته بقضايا اليومية والمصيرية في مجالات السياسية والاجتماعية.[1]

وهكذا سادت الواقعية المعروفة التي اهتمت بوصف الواقع وتحليله.[2]

ولقد عرفت في تاريخها القصيرة مقارنة مع الشعر ذي التاريخ الطويل مع نظريتها الغربية التي سبقتها إلى الظهور، تطورا كبيرا، سواء على مستوى الموضوعات التي عالجتها أو التقنيات والأساليب التي وظفتها التعبير لقد هيأ لها هذا التطور المتحقق في مسيرتها القصيرة من ملاحقة تحولات المجتمع العربي الحديث ومواكبة صيرورته وجعلها بذلك تقوم بما لم تضطلع به أشكال تعبيرية أخرى .[3]

وبهذه السيرة أصبحت الرواية أعمق مدلولا وأنفع وظيفة اجتماعية وسياسية وثقافية.[4] ولم يكن من الممكن أن تنفرد الرواية العربية بهذه السمات بالمقاربة مع غيرها من الأشكال التعبيرية لا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين من أساليبها الفنية التي ظلت تتطور مع الصيرورة والتقنيات التي استخدمها في تحديد عوالمها وهي تسعى إلى مواكبة تطور المجتمع وتحولاته ، فالرواية العربية استطاعت عبر مسيرتها الممتدة أكثر من قرن من الزمن

[1]– عبد الله إبراهيم وآخرون : الرواية العربية ...مكنات السرد ، ص131.

[2]– محمد شاهين : أفاق الرواية البنية والمؤثرات ،الناشر ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، ط1 ،2007، ص12 بتصرف.

[3]– عبد الله إبراهيم وآخرون : الرواية العربية ، ص13 .

[4]– عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص49.

أن تصوغ المتخيل الوطني وأن تبلور رؤى الواقع الذي تصدر عنه وتحولاته وصبواته ، فضلا عن نجاحها في استشراف مستقبله في كثير من الحالات .[1]

مما يعني أنها أصبحت في منتصف هذا القرن أوسع أزياء التعبير الأولية انتشارا أو إشباعا سهلا للمخيلة أو العاطفة أضحت تعبر اليوم عن القلق والسرائر والمسؤوليات التي كانت فيما مضى موضوع الملحمة والتاريخ والبحث الأخلاقي والتصوف والشعر في جانب منه كما أنّ الرواية نظرا لسعة توزيعها تمثل من الناحية الاجتماعية أداة اتصال الأدبي بين الجماهير المتفاوتة فيما بينها أشد التفاوت.[2]

نلاحظ أنّ الرواية خلال تطورها الدائم والمستمر ترتبط ارتباطا مباشرا بالأوضاع السياسية والاجتماعية...الخ ، كونها تعالج قضايا الإنسان المختلفة وحاجة هذا الإنسان الفطرية في نقل عالمه الداخلي بما فيه من صراعات إلى العالم الخارجي مما يجعلها أداة من أدواة التواصل في المجتمع بين "الكاتب" و " المتلقي" .

ولم تعد الرواية مألوفة عن الحب والملهاة والمأساة والفن بعد الفقر وما شابه ذلك بل أصبحت استكشافا لخيال النفس التي لم تطرق من قبل ، وغوصا في أعماقها بحثا عن الحقيقة أعمق من الحقيقة الخارجية للحوادث والأشياء والظواهر المألوفة للحس الخارجي، وباختصار أصبح جل اهتمام الكاتب بالشخصية بدلا من الحدث وهذه أهم علاقة في تطوير الرواية .[3]

إذن الرواية الجديدة ، ميلاد طبيعي وظاهرة أدبية عصرية كأية ظاهرة أخرى حضارية.[4]

---

[1]– صبري حافظ : الرواية العربية والتحولات الاجتماعية والثقافية ،تبين للدراسات الفكرية والثقافية ، مج1، 2012 ،ص 07.

[2]– ألبيرس : تاريخ الرواية الحديثة ، تر: جورج سالم ، البحر المتوسط وعويدات ، بيروت ، باريس ،ط1، 1982 ، ص05.

[3]– عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص14.

[4]– المرجع السابق، ص75.

فالتتبع لحركة الإنتاج الفني في أدبنا المعاصر يلحظ أنّ فن الرواية أخذ يحتل تدريجا مكان الصدارة في حياتنا الفنية وأصبح يشغل القسط الأكبر من اهتمام المنتج والمتلقي والناقد جميعا[1].

نستنتج أنّ الرواية العربي منذ نشأتها تطورت وتغيرت على مستوى الأجيال والعصور التي مرت بها ، ويمكن إرجاع ذلك وفق ما تم تقديمه وطرحه إلى أسباب مختلفة منها بروز عدد كبير من الروائيين وانتشار الرواية في كافة البلدان العربية عن طريق الصحف والمجلات ...، وتطورت الأساليب الفنية في بناء الرواية العربية ، إضافة إلى عمق تجربة الروائيين وتحذر تلك التجربة في التراث العربي وهي المرحلة التي عادت فيها الرواية العربية إلى التراث دونما انبهار كما حصل في عصر النهضة.

وبهذا فالرواية عرفت تطورا بارزا على مستوى الشكل والمضمون في إطار تحولات الواقع العربي ذاته على المستويات كافة ثقافية كانت أو اجتماعية أو تاريخية أو سياسية ...الخ

[1]- فاروق خور رشيد : الرواية العربية عصر التجمع ، دار الشروق ، بيروت ،ط3، 1982،ص9.

خلاصة

لقد خلصنا أن الرواية ارتبطت في تطورها بالمجتمع وثقافته، فكل من المجتمع والثقافة، فكلاهما مصدر الهام والإبداع الروائي أو الكاتب .

وطبيعة العلاقة بين الثقافة والمجتمع عضوية تلازمية لايمكن لإحداهما أن ينفصل عن الآخر ، فهما يمثلان غطان متكاملان يعبر أحدهما عن الآخر ، والثقافة شعب إلى إدماج المجتمع والعمل على تهيئته نفسيا وذهنيا واجتماعيا ، ليكون عضوا منسجما مع المجتمع الذي ينتمي إليه.

ومن خلال هذا يمكن القول: صدق من قال « الأدب مرآة عاكسة للمجتمع ».

توطئة

لقد اشتملت رواية " درب الأربعين" على العديد من المظاهر الاجتماعية والدينية والثقافية المستنبطة من أبعاد مختلفة، لا تخلو منها شخصيات الرواية ومكانها وزمانها ، وطرق العيش في الواقع المصري .

إنّ كل هذه الظروف أفسحت لنا المجال في الاطلاع على الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي في الرواية التي كانت بمثابة مرآة العاكسة المجتمع بكل صدق ، حاملة معها كل ما فيه من سلبيات وايجابيات في تلك البيئة.

أولا: أبعاد الشخصيات

تظل الشخصية الروائية مكونا هاما في الرواية مقارنة مع المكونات الروائية الأخرى ، ولا يمكن التضحية بها أو الاستغناء عنها .[1]

لذلك توجه النقد الروائي خاصة إلى الاهتمام بالشخصية ككائن حي ليس ككائن خيالي لا حياة فيه ، وهذا ما ذهب إليه "حنامينة" على أنّ الشخصية حية تماما بالنسبة للقارئ وهي أكثر حياة بالنسبة للمبدعين.[2]

1- مفهوم الشخصية

أ-لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور: شخص:الشَخْصُ: جماعة شَخْصِ الإنسان وغيره مذكر،والجمع أشخاصٌ وشِخاصٌ، وقول "عمر بن أبي ربيعة": فكان مِحّي ، دون من كنت أتقى ... ثلاث شخوص :كعبان ومعصر فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة ، والشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ، تقول ثلاثة أشخص وكل شئ رأيت جسمانه ، فقد رأيت شخص وفي الحديث :«لا شخص أغير من الله الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به إثبات الذات فستُعير لها لفظ الشخصِ ،وقد جاء في رواية أخرى (لا شئ أغْير من الله) ، وقيل : معناه لا ينبغي شخص أن يكون أغير من الله».[3] فهي بمعنى الارتفاع والبروز أي الظهور.

وجاء في معجم مقاييس اللغة " لابن فارس" :« الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع الشئ من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد ثم يحمل على ذلك

---

[1]- بوشعيب الساوري: بناء الشخصية الروائية في الرواية كتاب الأسرار، مجلة الثقافة ،ع 20، الجزائر ، 2009، ص42.

[2]- عادل فريجات: مرايا الرواية(دراسة تطبيقية في الفن الروائي) ،منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق سوريا، 2000، ص12.

[3]- ابن منظور: لسان العرب،مادة (ش،خ،ص) ، مج 07،دار صادر، بيروت، 1992، ص51.

فيقال شخص من بلد وذلك قياسه ، ومنه أيضا شخوص البصر ، يقال شخص شخيص وامرأة جسيمة » فالشخص هنا بمعنى الظهور والارتفاع.[1]

ب-اصطلاحا: جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: « وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ » إبراهيم ، الآية 42.

وأيضا في قوله تعالى :«وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ » الأنبياء، الآية 97.

تعد الشخصية بمثابة العمود الفقري للقصة أو هي المشجذب الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى لذلك قيل " القصة فن الشخصية " أي هي ذلك النوع الأدبي الذي يخلق شخصيات مقنعة – فنيا- بدورها داخل عالم القصة " وهي ما تقوم به من أقوال وأفعال يجب أن تكون ممكنة الحدوث أو التماثل مع واقع الحياة اليومية التي يعيشها البشر بالفعل والقاص البارع هو الذي يستطيع أن يخلق شخصيات ذات ملامح فنية خاصة تجعل الشخصية خالدة في ساحة الأدب.[2]

ومفهوم الشخصية الاصطلاحي يتداخل مع عدة عوامل من عامل الاجتماعي إلى عامل الزمان والمكان والظروف والبيئة والعادات والتقاليد إلى غير ذلك "واطسن" أنّها جماع أنواع النشاط التي تلاحظها عند الفرد عن طريق ملاحظته ملاحظة فعلية خارجية لفترة طويلة كافية من الزمن تسمح لنا بالتعرف عليه حق التعرف ، أي أنّ الشخصية ليست أكثر من إنتاج نهائي لمجموعة العادات عند الفرد.[3]

---

[1]– أبو الحسن أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة : مادة (شخص) ، تح، عبد السلام هارون ، دار الكتب ، بيروت ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2008، ج1، ص645.

[2]– طه وادي : دراسات في نقد الرواية ، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994 ، ص25.

[3]–فاتح عبد السلام: خطاب الشخصية الريفية في الأدب، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2001، ص26.

والشخصية هي العالم الذي تتمحور حوله كل وظائف والهواجس والعواطف والميول ، فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث ، وهي التي في نفس الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير ، وهي بهذا المفهوم أداة وصف ، أي أداة للسرد والعرض.[1]

والشخصية في العمل الروائي تعد مجها ومرآة عاكسة للشخصية في الواقع ، فهي تجسيد لها مع اختلاف يكون من الناحية الفنية لتلك الشخصية في العمل الروائي ليست وجودا واقعيا بقدر ما هي مفهوم تشير إليه التعابير المستعملة في الرواية بالدلالة عن الشخص ذي الكينونة المحسوسة التي تعانيها كل يوم.[2]

وكثيرا مايحدث خلط بين الشخصية كمكون روائي والشخصية بوصفها ذات فردية ولا يتم الفصل بينهما ، مما أدى إلى ابتعاد النقد عن تلمس حقيقة الشخصية الروائية .

2-أنواع الشخصيات :

إنّ الروائيين المحدثين اهتموا بأنواع الشخصيات ويرجع تقسيم الشخصيات دائما إلى دورها وموقعها داخل الأحداث القصة ويمكن تقسيمها كالآتي:

أ-الشخصيات الرئيسية: لا بد لكل قصة من شخصية رئيسية أو أكثر تلعب الدور الرئيسي في أحداثها وتكون محورا لها ، وهذه الشخصية يختارها القاص ليعبر بها عما أراد تصويره أو التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وهي شخصية قولية يمنحها القاص الحرية والحركة لتنمو قدرتها وإرادتها فيما يختفي بعيدا ليراقب صراعها وسط المحيط الاجتماعي.[3]

---

[1]- عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د.ط ، د.ت، ص67.

[2]- سوريني محمد : النقد البنيوي والنص الروائي ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، 1991 ، ص71.

[3]- محمد خير شيخ موسى : فن القصة ، يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم ، دراسة نظرية تطبيقية ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1984 ، ص17.

فهي شخصية صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر، وما يجدر الإشارة إليه أنّ أبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي.

ب-الشخصيات الثانوية : إنّ الشخصيات الثانوية تظهر مع بداية دورها وتختفي بنهاية دورها داخل القصة فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية أو تكون أمينة بسرها فتبيح لها الأسرار التي يطلع عليها القارئ .[1]

ورغم ما تقوم به هذه الشخصيات الثانوية من أضرار مصيرية في الحياة الشخصية، أقل قيمة مقارنة بوظيفة الشخصية الرئيسية.

ج-الشخصيات الهامشية (العابرة): هي التي يؤتى بها لسد الفراغ دون أن تكون حاملة لمواصفات معينة أو محبذة، لأداء وظيفة محددة فيكون مصيرها فقاقيع المشروبات الغازية، أن تظهر حتى تختفي.[2]

3-أبعاد الشخصيات في الرواية

والمراد بها الشخصية داخل المجتمع الروائي ، وعادة ما يختار الكاتب شخوصا من الحياة ، كما هو الحال في الأحداث ، وقد يعيد رسم الشخصية باضافة صفات جديدة خيالية ، أو تكثيف سلوكه ليظهر عل حقيق معينة ، وهو إذ يقدم شخصية يكون حريصا على أن يعرضها واضحة الأبعاد وهذه الأبعاد هي :

أ-**البعد الجسماني:** وفيه يقوم القاص برسم شخصية من حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها ، ولون بشرتها وملامح أخرى المميزة لها ، وفي هذا السياق يقول الكاتب " عبد المالك مرتاض" مشبها الكاتب بالفنان الرسام : فكأنّ النص استحال إلى إلى ريشة ترسم

[1]- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط3، ص135.

[2]- عمار بن زايد: الرواية العربية الجزائرية عند الاتجاه الواقعي، جامعة الجزائر، د ط، 2003 -2004، ص 224.

وتدفق في الرسم فلا تغادر لونا ولا قامة ولا وزنا ولا صوتا ولا عينا ولا شعرا ولا فما ولا أسنانا إلا رسمتها بشكل من التفصيل.[1]

وهذا معناه أنّ الروائيين يعتمدون على رسم الملامح الخارجية للشخصيات ، ووصفها عند بدايات ظهورها على المسرح الأحداث من أجل التعريف بها ، فنجدها تصور لنا المظهر الخارجي .

ب-**البعد الاجتماعي:** في هذا البعد يهتم القاص بتصوير كل ما يحيط بالشخصيات تصويرا دقيقا من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها ،والوسط الذي يتحرك فيه ، ويهتم كذلك بالطبيعة والأشياء في ذاتها، وغالبا ما يعتمد في هذه الحالة على مشاهدة ومعايشة الأحداث.[2]

وهذا يعني أنّ القاص لا يكتف بالوصف السطحي والإجمالي للمشاهدة بل يهتم بدقائقه اهتماما شديدا، أكان الوصف الطبيعة ذاتها أم الوصف للإنسان في بعض نشاطاته.

ج- البعد النفسي: ويهتم القاص من خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وسلوكها وطباعها ومواقفها من القضايا المحيطة بها، وهذا كله يعود إلى الجانب النفسي الذهني للإنسان وحمله القاص أن يصف المجتمع عن طريق تحليل شخصياتهم تحليلا نفسيا ، فبعضهم يميل إلى الهدوء وبعضهم ينفعل أكثر مما ينبغي في التحليل.[3]

وهذا معناه أنّ تحليل الشخصية يقوم على عناصر نفسية واضحة وموضوعية بقدر الإمكان.

---

[1]- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية مركبة الرواية زقاق المدق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط، 1995 ، ص 147.

[2]- محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، 1983 ، ص63.

[3]- المرجع السابق،ص 59.

2- الشخصيات الرئيسية في الرواية " درب الأربعين" :

إنّ الشخصيات التي تقوم بدور الرئيسي في الرواية ، وتحتل مكانة بارزة فيها ، وهذا ما تحدده وتتحكم فيه الأجزاء التي يحيلها " ماجد طه شيحة" لشخصيات في الرواية ومنهم :

أ-**مصدق** : هو الذي يمثل الشخصية الرئيسية في " درب الأربعين " والتي تدور حوله الأحداث ، يعتبر الابن الأصغر في العائلة ، والذي كان يسميه أبوه البنت الثالثة لشدة تعلقه بأمه ، هو الذي خرج من البيت للبحث عن أبيه الذي خرج ولم يعد ، وتنقل مصدق من مكان لآخر « أسبوط ، دراو ، الصعيد ، السودان ، امباية ،...الخ »أملا بأن يجد أبيه ، ويقول " ماجد طه شيحة " أنّ مصدق كناية عن التصديق المطلق للناس وأحوالهم الدروشية ، بمعنى أصح لحفظ القلب ولو على حساب العقل فالمصدق هو الذي يبدأ في الكلام في الفصل الأول " خرج ولم يعد " يصف اليوم الذي خرج فيه أبيه ، وكيف تصرفت العائلة في ذلك اليوم ، زياد رجل البنك ، عم يحي ، عجلاتي ، ...الخ.

لقد قدم " ماجد طه شيحة " شخصية مصدق بوصفه والوصف المراوغات الشاقة والسعي إلى إدراك الحقيقة في رحلة للبحث أبيه والمواقف التي واجهها في رحلته ، والمعاناة الشاقة التي رافقت دربه.

وقد كان حضور شخصية مصدق في سبعة عشر فصل كان حضوره طاغ في الرواية ، في الفصول الأخيرة من الرواية ، عندها أدرك مصدق سر رحلته ، واكتشف نفسه ، عندما رفض عطية مؤمن له.[1]

ولم يفعل كما فعل أبوه وأخذ الجمال ، فقد استطاع فهم الدرس جيدا ولم يمضي الدرويشية وأبيه ، بل مضى وراء الشمس لأنه هو الدرويش لانّ مصدق هو امتداد الشخصية غير غطية في وقت مضى الذي كان صديق مؤمن ورفيقة دربه وفي المسجد الذي قرر أن يترك

[1]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2014، 19.

حياته على إن يشارك الإمام بن تومورتوالونشريسي في عملهم الذي كان نصب واحتيال على الناس ، فالمصدق هو شخصية طبق الأصل الشخصية مصدق رفيق مؤمن ، حيث أّنه لم تغويه مكانته بأّنه هو الولي الصالح ، بعد مرور حقبة من الزمن ، وتعاقب الأولياء ، وصولا إلى مصدق ، ورغم كل تلك المشتقات والمراوغات ، إلا أّنه اسر أن يكمل دربه لكي يكشف نفسه ويفك سر اللغز.[1]

وشخصية مصدق هي لشخصية غير النمطية وهو مصدق رفيق مؤمن ، وهذا الامتداد الماضوي لمرور حقبة من الزمن ، مصدق رفيق خيمته هو الأحق بالمقام الذي وصل إليه صديقه ، فعادات الخلافة لمصدق ان يختار بين أن يكون مؤنا آخر يظل ، وقد اختار الأخير للوصول غلى مقامه .

فالمصدق هو الشخصية الطاغية في الرواية، وحضوره البارزة في الأحداث ودوره في تحريك الأحداث ورغبته في اكتشاف نفسه والبحث عن أبيه.[2]

ب- **مؤمن** : هو الابن الأول للأب ، لكنه يعتبر الابن الثاني لأن الأم قامت بالتربية ابن أخيها خليفة في غياب الأب ، كان متدين ، وكانت لحيته محل شبهة كثير من الناس ، كان الابن المميز للأب ، لأّنه حريص على أداء الصلاة في وقتها ، كان دائم الهروب والاختفاء من الناس سبب الشبهة ، تزوج قيل أخيه خليفته كان يجب الترحال مع الأب وخاصة فوق الجمال ، كان متشوقا لرحلته الأولى مع الأب ، ويقول " ماجد طه شيحة " أن مؤمن هو الذي نفسه الجدير عقيدته بالتصديق والإعتقاد ، وهو الذي ذهب للبحث عن أخيه خليفته عندما خرج من البيت وذهب معه للمقهى وحكى له قصة دوران الأرض ، وقد دعى خليفة أخوه مؤمن لذهاب معه ليرى الشيخ الطريقة ، ويبصر حكمته ، حيث كان خليفة يتبع الطريقة الصوفية ، وذهب معه ورأى مراسيم الحضرة ، وكان معه ولكن مؤمن لم يعجبه

[1]- ماجد طه شيحة : محادثة في الفيسبوك، 21 نوفمبر ،2017، س 12:00.

[2]- ماجد طه شيحةّ : درب الأربعين، ص404.

الأمر حيث أّنه رأى جميع الناس يتهافتون لتقبيل يد الشيخ الطريقة ، وأرجع مؤمن خليفة للبيت ونعزل خليفة عن الناس وفي أحدي الأيام دخل مؤمن لغرفة خليفة ووجده في حالة الوحدة ، ورأى جدران غرفته مليئة بالصورة مشاريخ الطريقة الصوفية ، قال لخليفة : أنّ الملائكة لا تدخل للغرفة بسبب هذه الصور ونزعج من الامر ، لم يذهب مؤمن للبحث عن أبيه لأّنه كان غير مؤهل للبحث عنه ، وهو امتداد لشخصية غير غطية شخصية مؤمن ، الذي كان طالب علم والدين ، وكان شيخ كتاتيب في بادئ الأمر ، فذهب ورتحل وجال بلدان المغرب والأندلس لطلب العلم ولأّنه لم يوفق في ذلك لأّنه كان متسرع وطموح ويسبق في الأحداث في طلبه الذي لم يكتشف حقيقة موت صديقه ورفيقه وأخيه مصدق ، إلا بعدما سمع كلام الونشريسي ، حيث أّنه كان حامل للولاية وهو ليس أهل لها ، فتعاقبت الولاية حتى وصلت إلى مصدق .[1]

ج-خليفة : هو الابن الأول الذي لم ينجبه الأب ،وهو الذي قامت الأم بتربيته و هو ابن أخيها ، أحضرته الأم في الفترة غياب الأب ، وقالت أّنه ابنها حملته وهو في الصحراء ، لم يحب الأب خليفة في حياته ، كان يعنفه يضربه ولا يدعه يتكلم ، حتى أّنه حرمه من الدراسة ، فكان يذهب خفية عن الأب ، أخذه أبوه في رحلته الأولى معه ، وتحدث عنها "ماجد طه شيحة" في الفصل الثالث [2] كان يحس دائما نفور أبيه اتجاهه ، اختار خليفة الطريقة الصوفية ،وكان دائما عند المشايخ الطريقة ، حتى أّنه فضل عدم البحث عن أبيه ، خفية كلام الناس ، ويتصرفوا وكأنه لم يحدث شئ ، ولم يذهب للبحث عن أبيه لأّنه ليس مؤهل للبحث فيه ، كان متأثرا بالمشايخ الصوفية حتى أّنه لم يتزوج حتى السن الأربعين ، وقد اختار له الأب زوجة ، وهي زينب البنت العرجاء ، خليفة كان هو السر في موت الجمل الأصفر الذي كان الأغلى شئ عند الأب ، فلقد دس له السم في الطعام لكي يكتشف موهبة أبيه ويأخذها منه ، ولكنه لم يفلح في ذلك والخليفة يمثل الضعف البشري أمام الإغراءات ،

[1]- ماجد طه شيحةّ : درب الأربعين، ص407.

[2]- المصدر السابق، ص 57.

فهو يريد أخذ الولاية وهو ليس أهلا لها ، الولاية والمال والخلافة ، فهو شخصية معقدة وغامضة ، حيث يقول "ماجد طه شيحة " أنّ الخليفة : هو من يرى نفسه أجدر بخلافة أبيه وخلافة مواهبه ولم يكن جدير أو مستحقا للخلافة بحكم الولاية.[1]وهو امتداد لشخصية خليفة أبو قمصان في زمن مضى الذي التقى بالأب في رحلاته الأولى في الصحراء.

د- الأب : هو الذي خرج ولم يعد ، قرر تجارة الجمال بعد أن اشتغل عدة أعمال منها : بائع القماش ، والدرجات الصغار ، وبائع دجاج ...الخ .

في رحلته الأولى التقى مع محمود العبد في الفصل الثاني من الرواية.[2] أخذ منه موهبته وأعطاه جمال من عنده بدون ثمن شرط أن لا يذبحها علّمه من علمه، وأخذ يتاجر بالجمال، حتى أنّ الجمل الأصفر كان أعز عليه من نفسه الغالية، ومن الأولياء الصالحين الذي تعاقبت عليه الخلافة، مات الأب، ومصدق في رحلة البحث عليه ولم يحضر جنازته.[3] في رحلته رافق أشخاص عديدة محمود العبد عجلاتي، زياد رجل البنك ، عم يحي وكان يكره ويمقت خليفة الدرويش أبو قمصان ، كان للأب موهبة خارقة في ترويض الحيوانات وخاصة الجمال ، وفي نهاية حياة الأب بدأت قصة البحث مصدق عن نفسه في الترحال وتتبع أثر أبيه .

وشخصيات الرواية "درب الأربعين" امتداد الشخصيات منذ القدم، فالخليفة هو امتداد لشخصية خليفة أبو قمصان ومؤمن، ولقد اختار الأب أسماء أولاده على هذا الأساس.

فكل شخصية تلهثُ بـ ُعداءفشخصية خليفة تمثل الضعف البشري أمام إغراءات الحياة ، وشخصية مصدق تمثل البعد التحكم في القلب على حساب العقل، والشخصية مؤمن تمثل البعد الديني وهذه الشخصيات تمثل الأبعاد الاجتماعية والثقافية في الرواية من خلال أدوارها

---

[1]- ماجد طه حسين شيحة : محادثة في الفيس بوك ، 21 نوفمبر ، 2017 ، س 14:00 .

[2]- درب الأربعين، ص 19.

[3]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين ، ص 57.

التي أدتها في الرواية ، وقد استطاع " ماجد طه شيحة" في تجسيد هذه الأبعاد من خلال هذه الشخصيات .

ثانيا: أبعاد الزمان والمكان في الرواية العربية

1-مفهوم الزمان والمكان في الرواية :

الزمن هو العنصر الرئيسي في الرواية ، لكنه يشكل علاقة وطيدة بالمكان « لأنّ المحادثة تقع ، لابد لها أن تقع في مكان معين وزمانه بذاته» وهي بذلك تربط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذان وقعت فيه ، والارتباط ذلك ضروري لحيوية القصة.[1]

فمن المعروف أنّ الرواية تحكي أحداث تقع من شخصيات، ولا بد أن يكون هذا واقعا في حيز مكاني محدد، واقعي كان أم خيالي، وإطار زماني يتمثل في زمن وصف الأحداث في العمل الروائي.

ولأنّ العلاقة بين الزمان والمكان علاقة تلازم وتداخل ، فلا يمكن أن نعزل المكان بذاته بعيدا عن الزمان ، إذ لا يمكن طرح مسألة المكان أو الفضاء بمعزل عن الأزمنة ، فالعلاقة بين الزمان والمكان أساسية لأنها تشخص جدلية الواقع في الحياة ، وتشخص جدلية الواقع الروائي في ذاته.[2]

فإذا كان الزمن الروائي غير مقيد بقانون، وليس له ضابطا يضبطه بحيث يمكن أن تدور أحداث الرواية كاملة في يوم، أو ساعة، أو تاريخ ممتد، وربما دقيقة، أو بضع دقائق ،

---

[1]- إدريس بودبية: الرواية والبنية في الرواية طاهر وطار ، شركة الأشغال الطباعة ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ، 2000، ص101.

[2]- أحمد عوين: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009، ص 116.

فإنّ المكان الروائي غير مقيد بقانون أيضا ، وليس له – كذلك– ضابطا يضبطه بحيث يمكن أن تدور أحداث رواية في المنزل ، أو سجن ، أو شارع ، أو غرفة صغيرة ، أو حديقة ، أو فوق سطح أحد المنازل ، أو في قرية ، أو مدينة ، أو دولة ، أو عدة دول ...الخ.[1]

وعليه فإنّ كل من الزمان والمكان عنصرا أساسيا في العمل الروائي ، ويتوقف كل ما عداه إذا لا يمكن وقوع حدث ما داخل الحكي ، إلا وكان مرتبطا بزمان معين ومكان معين بالإضافة إلى أن المكان إلى جانب الزمان يمثلان : « الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية».

نستطيع أن نغير فيما بين الأشياء من داخل وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان.

وبما أنّ هناك علاقة تجمع كل من الزمان والمكان، إلا أنّه لكل منهما خصوصية إذ نجد أن تجسيد المكان في الرواية يختلف عن تجسيد الزمان ،حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها الأحداث ، أما الزمن فيمثل هذه الأحداث نفسها وتطورها وإن كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث، فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث حيث أنّ الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي وعليه فإنّ المكان يتصل عادة بالوصف، في حين يتصل الزمان بالسرد.[2]

وقد لقيت العلاقة بين الزمان والمكان اهتماما كبيرا من قبل الفلاسفة بحيث نجد أنّ كل من المكان والزمان ينتميان لعالم الظاهر ، ومن ثم فهما غير حقيقيين فيقول : « يبدو أن

---

[1]– أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، د ت ، ص76.

[2]– صالح ولعة: المكان ودلالته في الرواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2010، ص 52.

المكان والزمان غير حقيقيين وقد وجدنا فيهما بعض التناقضات التي تثبت أنّهما خارج المطلق ، وهما ظواهر محض وهذه نتيجة واضحة بالتأكيد.[1]

كما نجد أنّ " مخائيل باختين" يطلق على العلاقة بين الزمان والمكان مصطلح الزماكانية : « الذي يعد أحد مفاهيم باختين المعقدة ، التي تعني حرفيا الزمان والمكان لأنّها مركبة على التوالي من المفردتين معا ، الزمان والمكان ، وكما هو معروض أنّ إشكالية الزمان وعلاقته بالمكان إشكالية ليست جديدة بل قاربها "كانط" وأتباعه ، كما قاربها غيرهم ، ولا شك أنّ قسيمة النقد الأدبي فالزمن هو البعد الرابع للمكان والمفردة المركبة نفسها تؤكد هذا الوصل الذي يحاول " باختين" تأكيد أهميته في الرواية يرى أنّ أشكال الزماكانية في صورها المختلفة تجسد الزمن في المكان وتجسيد المكان في الزمن دون محاولة تفصيل احدهما الآخر.

وقد عالج باختين هذا المفهوم في مقالة " أشكال الزمن وأشكال الزمكانية في الرواية " ملاحظات نحو شعرية تاريخية ، حيث عرف مفهوم بأنه : " الترابط الداخلي الفني لعلاقات الزمان والمكان المعبر عنها في الأدب مشيرا إلى مؤشرات الزمان والمكان في الزمكانية الفنية والأدبية تتشابك معا في كل واحد متجسد ومحدد بعناية.

فالزمن كما هو الحال يتكثف شاخصا ، يكتسي لحما ، ويصبح من الناحية الفنية مرئيا ، وبالمثل فإنّ المكان يصبح مشحونا ومستجيبا لحركات الزمن والحبكة والتاريخ.[2]

إذا حسب باختين هناك علاقة وطيدة ووثيقة بين الزمان والمكان ، فتجسيد المكان يكون في الزمن ، وتجسيد الزمان يكون في المكان وينصب شرح باختين لمفهوم الزمكانية « على الأعراف الأدبية الأجناس والخيوط الناظمة والإيحاءات الثقافية التاريخية ، لأن باختين

---

[1]– محمدتوفيق الضوي: مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر الحقيقي ، نشأة المعارف ، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص 62.

[2]– ميجان الرويلي: سعد البازغي، دليلالناقد الأدبي ، المركز العربي الثقافي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2002 ، ص171.

يرى أن الأعراف بعض الأجناس الأدبية تعبر لدى جماعات معينة عن نظرة محددة للكون ، وهو أيضا ينظر إلى الزماكانية بوصفها بنية ذهنية " نمطية" تاريخية لا تخضع وحسب لمعرفتها التاريخية بل هي أيضا ذاكرة تحفظ الأبعاد التاريخية والاجتماعية لحقيقة ما .

ومن هنا يرى باختين أن العمل الأدبي محكوم بأنماط تاريخية مثل : زماكانية المغامرة ، زماكانية قصيدة الرعاة الريفية والزماكانية الفلكلورية رواية النضج.[1]

من خلال ما سبق نستنتج أن العلاقة بين الزمان والمكان أساسية ، حيث لا يمكن الفصل بينهما فكلاهما يعتمد على الآخر في العمل الروائي على الرغم من تعدد واختلاف الآراء حول هذه القضية .

ومما يلاحظ على هذه الآراء أنّها تكاد تتفق وتجمع على وجود علاقة وطيدة بين الزمن والمكان، وأنهما عنصران متدخلان ولا يمكن تصور أحدهما دون الآخر .

وعليه فإنّ كل من الزمان والمكان متلازمين، فإذا كان المكان يعبر عن حيز أو فضاء وقوع الأحداث فإن الزمان قابل لأن يشكل داخل هذا المكان أو الفضاء بأنواع مختلفة.[2]

2 : أبعاد الزمكان في الرواية " درب الأربعين"

إنّ هذا المزج التركيبي بين الزمان والمكان ، ما هو إلا تمازج اجرائي حيث من غير الممكن وصف المكان الشهير كالدرب الأربعين بمعزل عن الزمن ، وأي التاريخ الذي هو تحديد دقيق ، أو حصر بزمان معين في أمكنة معينة.

ولندخل أولا لنص الروائي من بابه الواسع المتمثل هنا في العنوان " درب الأربعين" لنلاحظ أنّ ذلك المؤشر الخارجي يتسم بالإضاءة التي يخالطها شئ في تركيبه اللغوي على

---

[1]– ميجان الرويلي: سعد البازغي، دليلالناقد الأدبي ، المركز العربي الثقافي ،ص 172.

[2]– محمد مفتاح : دينامية النص (تنظير وانجاز)، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ،ط3 ، 2006 ، ص 52 .

الإضاءة ، تلك الإضاءة التي تحيلنا دلاليا إلى جملة ناقصة تحتاج لعمليتي الفصل والوصل بين المفردتين إلى استيضاح : ماهو هذا الدرب؟ ومن هم الأربعين؟

والكاتب لم يتركنا في ظل هذا الإعتام الدلالي ، فها هو في الفصل الثاني المعنون بـ"حكاية محمود العبد ودرب الأربعين" [1] وبعد أن أسس موضوعي في الفصل الأول لغياب الأب ، تاجر الجمال باختفائه العجيب وبعد أن نما إلى علم أولاده أخبارا تؤكد تواجده بأسيوط ، يرحل أصغر الأبناء "مصدق" للبحث عنه ، وفي أثناء بحثه يحملنا الكاتب بتقنية الاسترجاع الزمني (فلاش باك) المتصدرة لتقنيات السرد في المتن الروائي على مدار الرواية ، حيث يتذكر مصدق رواية أبيه له مسبقا عن لقائه في السوق امباية للجمال لمحمود العبد خبير ودليل القوافل لتجاربه للإبل المتقاعد الذي يأخذ بحديثه الشيق المطول مع الأب على دنيا القوافل التجارية إلى فضاءات الدال المكاني المتسع لروايتنا المتمثل في الصحراء الممتدة جنوب مصر إلى شمال السودان والتي تقع بها أهم أحداث الرواية .[2]

وفي دراسة علمية جديدة للباحث السوداني إبراهيم محمد إسحاق بعنوان "درب الأربعين" ملتقى الثقافات الماضي وتحديات الحاضر وآفاق المستقبل ، يؤكد على أهمية "درب الأربعين" الذي يصل بين مصر والسودان ، كأشهر الطرق علميا في تجارة الإبل ، حيث يبدأ من الفاشر عاصمة دارفور وينتهي عند إصابة في محافظة الجيزة وتستغرق هذه القوافل أربعين يوما حتى تصل إلى محطتها الأخيرة في مصر (نفس الوصف وارد في حديث محمود العبد).[3]

ومعظم حيث محمود العبد أتى في سياق الذكريات المعتادة عن المفارقات الغربية الحادثة في رحالات هذه القوافل، غير أنّ إشاراته إلى الدرويش الصحراوي الغامض.

---

[1]– ماجد طه شيحة : درب الأربعين ، ص 19.

[2]– أحمد إبراهيم عبد : مقاربة تأملية لرواية "درب الأربعين" لروائي ماجد طه شيحة ، 10 يوليو ، 2017 ، ص 01.

[3]– ماجد طه شيحة : درب الأربعين ، ص32.

وهناك أيضا التماس مقصود ما بين الواقع المكاني الجغرافي بدلالاته ومع الدال الموضوعي العام الذي ارتكز عليه الكاتب في روايته ليجعله محورا هاما لتحولات الدرامية له.

ومع توغلنا في الأحداث الرواية نكتشف أن هذا الدال المكاني " درب الأربعين" بهذه الكيفية المذكورة من محمود العبد هو دال السطحي ، ونكشف ذلك عندما يلتقي "مصدق" بطل الرواية بالدرويش الغامض رحلة بحثه الطويلة عن والده ، حيث يخبره هذا الطريق سمي بالأربعين منسوبا إلى من عاشوا فيه منذ زمن بعيد ، عمروه ومعهم الزاد والماء تائهين فيه ، أربعون جيلا من تلاميذه هذا الدرويش .

وقد لعب طريق درب الأربعين دورا دينيا هاما ، حيث أنّ المتصوفين كانوا يسلكون هذا الطريق ، ويقال أنّه سمي بالأربعين نظرا لمرور"40" من الطرق الصوفية المتتابعة والمتواترة زمنيا فيه منه وإليه ، خاصة أولياء الطريقة الشاذلية نسبة إلى أبو الحسن الشاذلي،[1] وهو من شاذلة في المغرب ومن المعروف إنه دفن في الصحراء المتاخمة للبحر الأحمر في منطقة عيذاب والكاتب يستحضر "الشاذلي" فيتجلى كأحد شخصيات الرواية وذلك في لقائه الهام بالدرويش الصحراوي في درب الأربعين ، وهو لقاء علمي إيماني من المناطق المحورية الهامة المضيئة في السياق الموضوعي للرواية .[2]

وهذا اللقاء أيضا يعطي السياق الزمني الروائي امتداد ماضويا هاما ، يبرز أهمية فاعلية الدوال الزمنية الممتدة عبر "درب الأربعين" وإنّ هذا الاشتباك الزمكاني المتحقق روائيا ، والذي يدور ظاهريا وباطنيا حول دلالات عنوان الرواية ، والمشار إليه نصيا من الداخل متن الروائي وخارجه ، ليتوافق فنيا وبلاغيا إلى الحد البعيد مع العبارة الموجزة الفلسفية النابضة للفيلسوف الصوفي الشهير " ابن عربي" والتي تصدرت الرواية وهي " الزمان مكان سائل والمكان زمان متجمد" [3] وعلى الرغم من اتساع الدوال المكانية وفاعليتها في النص

---

[1]– أحمد إبراهيم عيد: مقاربة تأملية لرواية درب الأربعين ، ص 03.

[2]– ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ص 119.

[3]– المصدر السابق،ص07.

الروائي انطلاقا من قرية بجوار المحلة الكبرى إلى بنها سوق الجمال الأقرب إلى سوق الجمال الأوسع في قرية دراو مستقرة القوافل التجارية للجمال في جنوب الصعيد ، مرورا بأسيوط في رحلة البحث عن الأب المختفي إلى دخول متاهات الصحراء "درب الأربعين" ثم العروج مكانيا وزمانيا إلى بلاد المغرب العربي .

وعلى الرغم من امتداد الدوال الزمانية التي تبدأ من مايو 2014 لحظة انطلاق مصدق في رحلة البحث عن والده ، والتي لا تنتهي بانتهاء الرواية.[1]

ثم الاسترجاع الزمني للرحلة الأولى للأب لشراء الجمال عبر الصحراء "درب الأربعين" (هذه الرحلة التي تستغرق عاما كاملا بدلا من أربعين يوما) ثم ذكريات نشأة الأخوة "مصدق" إلى أن يبلغوا مبلغ الرجال مع ملابسات هذه الذكريات ، ثم الرواية المصاحبة لذلك عن "خليفة" الذي تدروش الشيخ أبو قمصان بعد القبض عليه وهروبه عقب مفتل السادات ، ثم إنّ هذه المساحة الزمنية الأرحب التي يسترجعها الدرويش الصحراوي الغامض على مدى سبعمائة عام ، منذ نشأته في الصحراء الغربية ، ورحلته المعرفية الغرائبية في دولة المرابطين ، إلى انتهاء سياحته الصحراوية ، التي لا تنتهي بانتهاء الرواية.

وعلى الرغم من هذه التشابكات الزمانية والمكانية إلا أنّ الأحداث الروائية بدراميتها الحركية والنفسية ، تجعل من هذه الرواية شخصيات في المقام الأول ،وهذه الدوال الزمكانية ماهي إلا مسرحا غاية في الاتساع تتم فيه تلك التحولات لشخصيات النمطية والغير نمطية ، عبر هذا النص الذي يشير الكثير من القضايا الشائكة.[2]

[1]– أحمد إبراهيم عيد: مقاربة تأملية لرواية درب الأربعين ، ص 05.

[2]– المرجع السابق، ص 06.

خلاصة

لقد خلصنا إلى أنّ الرواية، بكل أحداثها وشخصياتها، ومكانها وزمانها، تحاكي الواقع، جعلتنا نحس وكأننا مع أناس حقيقيين نلتمس حياتهم، وصراعهم القائم ومعاناتهم التي كانوا يتخبطون فيها.

ونستطيع القول أن رواية " درب الأربعين" واحدة من الروايات التي وظف فيها "ماجد طه شيحة" الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمجتمع ويعود هذا إلى عبقريته في التصوير الدقيق للمجتمع.

توطئة :

تعتبر الثقافة في نظر المشتغلين بهذا الحقل ، هي التي تقوم بدور إدماج الفرد في المجتمع ، وتهيئته نفسيا وذهنيا واجتماعيا ، ليكون سويا في المجتمع الذي ينتمي إليه والروائي "ماجد طه شيحة" وظف ثقافته ومجتمعه من خلال أحداث وشخصيات الروايةفعبر عنها في صياغات مباشرة وغير مباشرة في الرواية .

والثقافة هي الأكثر العوامل تأثيرا في المجتمع ، بحكم أنّ كل شئ في المجتمع يتأثر بالثقافة ، والقيم والفنون ، ونظام المعتقدات ومناهج التفكير والعلاقات الاجتماعية.

وفي رواية درب الأربعين تجلى البعد الاجتماعي في عدة جوانب ، منها الجانب الديني والحياة ، أما البعد الثقافي فتمثل في العادات والتقاليد والمعتقدات والحكم.

والبعد الثقافي لا يكتمل بدون البعد الاجتماعي ، والعكس صحيح ، كليهما تجسيد للواقع وعلاقة بينهما تلازمية أي لا يمكن لأي منهما أن ينفصل عن الآخر .

ومن خلال هذا سنحاول استخراج الأمثلة للأبعاد (الثقافية والاجتماعية) من الرواية مع توضيح تكاملية البعد الثقافي والاجتماعي في الرواية.

أولا : البعد الاجتماعي و الثقافي في رواية " درب الأربعين" لــ"ماجد طه شيحة"

1- البعد الاجتماعي

لقد تجلى البعد الاجتماعي في ثنايا الرواية "درب الأربعين" لــ "ماجد طه شيحة" من خلال تجسيده الجوانب الاجتماعية للمجتمع المصري والعربي ككل ، في كل مضامينه ، ولقد تمثلت في العديد من الجوانب منها :

أ- الجانب الديني :

استدعى الكاتب في عمله موروثا دينيا نابع من تراثنا الإسلامي ، وما يحمله من أقوال وأفعال يقوم بها العبد للتقرب من ربه ، ومن بين هذه السلوكيات الدينية التي استحضرها الروائي ، نجد القرآن الكريم الذي هو مصدر الشريعة الإسلامية وكذلك بعض الأمور الدينية التي تعبر عن التعامل الديني بين أفراد المجتمع ، وغيرها من الأقوال التي يستعين بها الإنسان للقيام بعمل ما بالتوكل على الله .[1]

من خلال ذلك يمكن تصنيف الجانب الديني الذي تجلى في ثنايا الرواية كالنحو الآتي :

1-1 القرآن الكريم:

اعتنى الكاتب بهذا المصدر عناية كبيرة ، وجعل منه تناص ديني يحمل بعض مفاهيم دينيا الإسلامي ، وهذا ما زاد عمله تمسكا بمصدر الموروث الأساسي إلى جانب الموروث الشعبي .

ذكرت في رواية بعض الآيات القرآنية ، التي نفهم معناها من خلال شرحها ، وكذلك من السياق الذي وردت فيه ، ومن الآيات التي ذكرها الروائي "ماجد طه شيحة" في روايته :

[1]- عديلة عثماني: توظيف التراث في رواية جذور وأجنحة لـ : سليم بتقة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2016 ، ص42.

- الأولياء الحقيقيون هم من يمشون بين الناس دون أن تشرحهم الولاية والتميز لذا قال تعالى : « وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠ »[1] الفرقان الآية 20.

- قول الله تعالى :« ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ »[2] الزمر الآية 42.

- فيجيبني يقول الله تعالى: «وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ » [3] الحجرات الآية 09.

- بينما انشغل لساني بتلاوة ما أسعفتني به الذاكرة ، سورة الفاتحة ، سورة الصمد[4].

يعد التناص الذي جاء به الروائي لمستدل على بعض المواقف ، ما هو إلا تراث الأنبياء والرسل الذي يسمو على بقية الموروث سواء كان فعل أو قول ، لأنّ التراث الديني لايتغير محتواه ، فهو نص ماهد بمعاني أفكاره التي تجذب النفس ويريحها .

---

[1]– ماجد طه شيحة : درب الأربعين ، ص 287.

[2]- المصدر السابق ، ص 303.

[3]– المصدر السابق ، ص 370.

[4]– المصدر السابق ، ص 245.

2-1 الحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث النبوي الشريف من مصادر الدين الإسلامي ، ويأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ، وهو ما نطق به وأكده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وهو كل ما سنه الحبيب من أقوال وأفعال اقتدى بها الصحابة وسار مناهجها المسلمين فيما بعد :

ومما لاشك فيه أن الروائي قد تشرب أيضا من هدي السنة المحمدية ونهل من منابعه ومن أبرز سمات بلاغته الإيجاز،[1] ولهذا فإننا نلحظ توظيف الكاتب السنة النبوية نظر لما تحمله من طاقات تعبيرية تناشد الضمير الإنساني ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي استعان بها في الرواية:

- خامات بنياناها أقوى من خامات بنيان سادات يأجوج ومأجوج ، فإذا أخبرته بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « وَإِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَيْهِمَا فِي النَّارِ »[2]
- قلت له في حيرة ، فسّر لي ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :« من هومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال »[3] رقم الحديث 1155.

إنّ توظيف " ماجد طه شيحة" لهذا الحديث الذي يحمل مفاده أنّ في هذه الدنيا هناك شخصين لا يملان طالب علم وطالب مال.

ألم تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ قال : إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من هدي والعلم كمثل غيث أصاب أرض فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعيش الكثير ، وكان هنا أجاذب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى ،إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في

---

[1]- جمال مباركي: التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، اصدرات رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر، 2003، ص 199.

[2]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ص 370.

[3]- المصدر السابق، ص87.

دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به...[1]

عمد الروائي لتوظيف هذا الحديث للفائدة التي يحملها ، هي أن الله لم يبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبثا ولكن لينتفع الناس بهديه ويتبعوه في طاعة الله عز وجل .

لقد جاء توظيف الحديث النبوي الشريف في الرواية بشكل ضئيل وهذا يعكس ميل الروائي إلى القرآن أكثر، لأنّه الأصل والأكثر تأثيرا في النفوس.

1-3 المظاهر الدينية:

تتنوع المظاهر الدينية في الرواية، إذ نجد الروائي اهتم من الأمور التي يقوم بها الإنسان في حياته، وما يتعلق بدينه مثل الصلاة والدعاء، والمعاملات الإنسانية تحدث في المجتمع بين الفرد وأخيه، لتقوية صلة الأخوة كالتسامح وإفشاء السلام ، وقد تمثلت هذه المظاهر في:

أ- **الصلاة:** «وهي عبادة ذات أقوال مخصوصة، مفتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم »[2]

ولقد وظف الروائي هذه الفريضة وجعلها جزاء من عمله، إذ نجده يذكر صلاة الفجر في قوله:«سمعت آذان الفجر من بعيد»[3]، وذكر صلاة الجمعة في موضع آخر في قوله:« لو أنك رأيته في الصلاة الجمعة وهو يدفع حشود الوزراء حول السلطان»[4].

ونجد الروائي يتحدث عن أهمية أداء الصلاة في وقتها قائلا: أحب أبي مؤمن لأنه كان يصلي بانتظام وكان متفوق في الدراسة.[1]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعيم، ص392.

[2]- عبد الرحمن قادة وآخرون : كتابي في التربية الإسلامية، سنة1 متوسط، وزارة التربية الوطنية، موفم للنشر، الجزائر، ص 72.

[3]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ص182.

[4]- المصدر السابق، ص349.

من أحب الأعمال إلى الله تعالى هي أداء الصلاة في وقتها وجعلها ركن ركين في الحياة، فالصلاة عماد الدين، فإذا صلحت صلاتك صلحت حياتك.

ب-**الدعاء:** وهو دعوة الإنسان لربه عز وجل، ويسأله أن يعطيه ما يريد إذ جاء في قوله تعالى:« وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ » سورة غافر الآية 60، وهذا من فضله تعالى وكرمه، أنه نادى عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة.[2]

الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة السائل، وهذا ما وعد في هذه الآية الكريمة لأنه هو عز وجل وحده المستجاب.

جاء في مضمون الرواية أدعية كثيرة، في مواضيع عدة، نذكر بعض منها:

*(الهم إنا نسألك التوبة الكاملة والمغفرة والمحبة الجامعة والخلة الصافية والمعرفة الواسعة، والأنوار الساطعة والشفاعة القائمة والحجة البالغة والدرجة العالية، وفك وثاقنا من المعصية ورهاننا من النقمة الواهب المنة، إنا نسألك التوبة ودوامها...، وأفض علينا من بحر كرمك وجودك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها)[3]

*(وهب لنا حقيقة الإيمان حتى لا نخاف، غيرك، ولا نرجو غيرك، ولا نحب غيرك، ولا نعبد شيئا إلا سواك، وأوزع عنا شكر نعماتك وغطّنا برداء عافيتك وانصرنا باليقين والتوكل عليك وأسفر وجوهنا بنور صفاتك وأضحكنا وبشرنا يوم القيامة)[4]

---

[1]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ص67.

[2]- الوفداء إسماعيل بن كثير القريشي: تفسير القرآن، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ج1، 2005، ص76.

[3]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ص 43.

[4]- المصدر السابق، ص 51.

*(اللهم إنّ عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث تعلم بما نعلم، فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم، بما لا نعلم، ورقد أمواتنا ونهيتنا واغفر لنا إنّك على كل شئ قدير)[1]

*(وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك، وأنشرها علينا من خزائن رحمتك وحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة، إنّك على كل شئ قدير، اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا، وكن لنا صاحب في سفرنا، وخليفة في أهلنا، وأطمس على وجوه أعدائنا وأمسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضيء ولا المجيء إلينا)[2]

الدعاء هو من "العبادة"، حيث يتم على مدى تعلق العبد بربه ، وهو من أساسيات العبد المسلم وهذا ما لحظناه في رواية "درب الأربعين" لـ "ماجد طه شيحة" ، وشدة التزامه بالدين الإسلامي.

1-4 الفكر الديني:

كما حاول "ماجد طه شيحة" تجسيد صورة المجتمع المسلم من خلال توظيفه لعديد العبارات والمظاهر الدينية التي تعكس الروح الإيمانية ومن ذلك نجد قوله في هذه العبارة:

- إذا كان أبي يستطيع التحدث عن شئ ما في حياته، أحبه لدرجة الجنون، فسيكون الجمل رفيق رحلات الأنبياء والحجاج والمسلمين، أجمل كائن في الوجود.[3]

الجمل يحتل مكانة القداسة في التاريخ الإسلامي، ولقد ذكر في القرآن الكريم في العديد من المواضع، وبألفاظ مختلفة، كقول تعالى في سورة الأنعام:«وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص52.

[2]- المصدر السابق، ص 53، 54.

[3]- المصدر السابق، ص26.

إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤ » الآية 144.

ومن العبارات التي تدل على الدين الإسلامي في الرواية قوله: تحركت حنجرة آدم.[1]

تقع تفاحة آدم عليه السلام في أسفل البلعوم، وسميت تفاحة آدم نسبة إلى آدم أبو البشر، حيث تمثلت في قصة سيدنا آدم عليه السلام حين أكل من التفاحة التي نهاه الله عنها وتسمى أيضا الحرقدة، عقدة الحنجرة، جوزة الحلق.

- لماذا تختلف مما عليه الأشياء ألم يعلم الله آدم أسماء الأشياء والحيوانات، وكان هذا سبب كافيا للملائكة ليسجدوا له.[2]

استدعى الكاتب في روايته قصة سيدنا آدم عليه السلام، التي أغنت الرواية دلاليا وجماليا، ودقة استخدامها في السياق المناسب لها

فالموت من الله.[3]

الموت هو اليقين الذي لا شك فيه، فهو الشئ الذي لا يختلف عليه كل البشر باختلاف معتقداتهم ودياناتهم، كل كائن، كل إنسان، كل ماهو حي لا بد وأن يموت، هو النهاية الحتمية والتي لا مفر منها.

1-5 الفكر الصوفي:

الطرق الصوفية هي مدارس دينية في التزكية والتربية، متفرقة من بعضها ومرتبطة بواسطة السنة المتصل، وقد قيل أنّها نسبة إلى صفوة الفقهاء وهي أحد أركان الدين الثلاث (

[1]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ص 292.

[2]- المصدر السابق، ص86

[3]- المصدر السابق، ص86.

الاسلام، الإيمان، الإحسان)[1]، فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، فإنّ التصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان:(وهو أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك) رواه مسلم في صحيحه، وهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله تعالى، أي الوصول إلى معرفته والعلم به، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات.

لقد انتشرت الحركة الصوفية (التصوف) في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري، كنزعات فردية تدعوا إلى الزهد، وشدة العبادة، وهناك العديد من الطرق الصوفية في الوطن العربي منها الطريقة الرفاعية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن علي لرفاعي في العراق ومصر وغربا آسيا، والطريقة الأحمدية نسبة إلى الشيخ أحمد البدوي في مصر، والطريقة الأكبرية نسبة إلى الشيخ محي الدين بن عربي في مصر، والطريقة الشاذلية نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي في مصر والمغرب العربي واليمن، وهذه الأخيرة ذكرها الروائي "ماجد طه شيحة" في عمله، حيث قال في متن الرواية:(عندما أيقضني مؤمن ذات صباح وهو يخبرني أن خليفة أخذ على نفسه العهد، وليس الحزقة أمام شيخ من مشايخ الطرق المتفرعة من الطريقة الشاذلية).[2]

برزت الطريقة الشاذلية في 656هـ، وانتشرت في مصر والمغرب العربي واليمن وسوريا، والأردن وأبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية، تفقه وتصوف في تونس، توفي الشاذلي بالوادي حميثرة بالصحراء عيذاب، متوجها إلى مكة المكرمة في أوائل ذي القعدة، وهي طريقة مفتاحها الحب في مقابل المجاهدة المعروفة قبله.[3]

ومعظم الطرق الصوفية تعتمد على تعذيب النفس لتقرب من الله تعالى، سواء جسديا أو نفسيا، وقد وظف الروائي هذا الجانب في قوله:(كانوا يقومون بإشعال النار في حطب

---

[1]– الداعية السعودي، عبد الله فدعق: الصوفية الركن الثالث في الدين الإسلامي، العربية نت،تاريخ الوصول 11 يونيو 2010.

[2]– ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص119.

[3]– الداعية السعودي، عبد الله فدعق، المرجع السابق.

يجمعونه، ويصنعون عليه جدران من الصفيح مليئة بالرمل ويغرسون أيديهم في الرمل الساخن منفرجة الأصابع).[1]

مما يلاحظ في الرواية والحضور المكتف لتراث الصوفي، فقد كان طاغيا في الرواية منها في قوله:

*شيخ الطريقة له كرمات مشهورة...ينظم أمور الأتباع الذين ينقسمون بين مريد ومحب، المحب أقل في الطبقة من المريد، يمكنك أن تكون مريدا باجتهادك في الأوراد والأذكار والعبادة، ثم قال بثقة من منطلق مأثور ليس المريد من سبق ولكن من صدق هؤلاء الصوفية.[2]

*جئت بنا كل هذه المسافة يا خليفة لنصبح دراويش، نطوف حول القبور ونمتسح بها الأموات ونستنجد بهم.[3]

*الدروشة في الصوفية هي أولى درجات الترقي في التطور الروحي، والدراويش الصوفيون هم زهاد اتخذوا باب التسول للتدرب على البساطة والتواضع والابتعاد عن التملك المادي.

وقد ذكر الروائي "ماجد طه شيحة" في الرواية الصلاة الصوفية(الحضرة) ومراسيم أداءها في قوله:

*وفجأة صاح نفس الرجل (لا إله الله) فوقف جميع المتواجدين بالمسجد.[4]

*ثم تغير لفظ الصيحة مع نفس الاهتزاز والتصفيق، حي، حي.[5]

*ثم انفجرت صيحة جديدة بروح جديدة، قيوم.

---

[1]– ماجد طه شيحة: درب الأربعين،ص116.

[2]–المصدر السابق،ص134.

[3]– المصدر السابق، ص129.

[4]– المصدر السابق، ص 135.

[5]– المصدر السابق، ص 135.

*ليصبح التيار مستمرا كاملا،هو.[1]

هذه طقوس أو مراسيم الحضرة، وهي ألفاظ صوفية، يقولها المتصوفون في أداء الحضرة وبهذا يضفرا أنهم يقومون بالتجهد والتقرب من الله تعالى ، بتعذيب النفس ، حتى أنهم يقومون بدفن أنفسهم داخل القبور لكي يروا منكر ونكير في قوله:

*ماذا تفعلون في الصحراء ؟ يحن في حالة عزلة وحمية من علاقات الناس نرشد الناس، ونتعلم الحكمة من الرمل والعشب القليل...وتدفنوا أنفسكم في الرمال، نحن نتكلف الدفن لاستدعاء ذكرى الموت إلى العقول الإلهية.[2]

مما يلاحظ في رواية "درب الأربعين" أن التراث الصوفي حاضر بشكل كبير في بداية الرواية ونهايتها، من خلال تجسيد طرقها، وأفكارها ومعالمها في تحديد شخصيات وأحداث الرواية.

ب- الحياة:

تعتبر الحياة حالة تميز جميع ما يدعى الكائنات الحية، والحياة تشبه الطريق الملتف بكل مافيها من مواقف، وتجارب، وكل شئ نفعله فيها من خير أو شر سيعود إليك يوما ما، والروائي "ماجد طه شيحة" ركز على الحياة، من خلال شخصيات الرواية الثلاث، مؤمن مصدق، خليفة، الذين هم أولاد، الأب، كانوا في ما مضى، مؤمن وخليفة أبو قمصان، ومصدق قبل 700سنة.

ولقد وردت عدة عبارات تدل على معنى الحياة في الرواية "درب الأربعين" منها:

*ابنه الوحيد منها مريض مرضا لا يرحب برؤه، رجل يحب أن يبدأ من جديد، مثل طفل لتوه.[1]

---

[1]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ص323.

[2]- المصدر السابق، ص 135.

يعتبر الطفل الصغير صفحة بيضاء، وتبدأ الأيام والحياة تخط عليها حروف الشقاء والتعب، هذا هو حال هذا الرجل.

*كان رجل كفاح وعمل، ورجل مميز، ولكنه شقى، رغم ذلك ندوب الشقاء تحدد وجهة، ولا يراها أحد حريص هو على ذلك.[2]

إنّ الحياة تعب ومشقة لسعي فيها وتثقل على الإنسان بالمصائب والقسوة، ترهق النفس وتتعبها، وتترك فيها ندوب شقاء ومأساة لا يراها ويفهمها إلا صاحبها.

*صدمتني كلمات الشاب رغم أنها قيلت في سياق مداعبة لا سخرية، من بوادر الشيخوخة أنّ تفقد حواسك حتى لو استطعت أن تضبط أعضاءك.[3]

إنّ الإنسان عندما يتقدم في العمر، تبدأ تظهر عليه علامات التقدم في السن (الشيخوخة)

التي تتمثل في التجاعيد، الشعر الأبيض، وتغيرات كثيرة تحدث في الجسم، وفي الحواس، ككثرة النسيان، نقص في النظر...الخ.

*الحياة طويلة لبست بمرور السنوات يا شيخ خليفة، بل بالتذكر، وأنا عشت حياة طويلة، لكني خائف من الانقطاع لا بد من الموت.[4]

يقصد الروائي "ماجد طه شيحة" هنا أن الإنسان لا يموت بموت جسده فهو يبقى حي بتذكر كتذكر أعمال صالحة قام بها، أو ترك أولاد ينسبون إليه، فلان إبن فلان.

*عشت معظم سنواتي مترددا فيما أريده، لا أعلم من فلسفة الحياة غير ما أصنعه فيه فهي اختيارا وما أصنعه في الكنيف إجبارا.[5]

---

[1]– ماجد طه شيحة : درب الأربعين،ص 16.

[2]– المصدر السابق ، ص 169.

[3]– المصدر السابق، ص243.

[4]–المصدر السابق،ص 288.

[5]– المصدر السابق ، ص 335.

الحياة اختبار من الله تعالى، وعلى كل إنسان اجتياز هذا الاختبار فهناك ناجح وهناك راسب في هذه الحياة.

*كلنا لسنا مخيرين، كل ما تراه حولك هو نتيجة أننا مسيرون لعوامل كثيرة تسير بنا القوة والحقد والكراهية، وحب الدم كل هذا لأننا مسيرون.[1]

الإنسان في هذه الدنيا لم يخير نمط حياته، بل هو مسير لعوامل عدّة، والقضاء الله وقدره، خيره وشره، فهو مسير وليس مخير.

*نحن جميعا نحب آباءنا لأنهم سبب وجودنا في تلك الحياة بالطبع ولكنهم عندما يكبرون يشبهون نوبة البرد في عز الصيف.[2]

*إذا كانت هناك بصيرة فوق بصيري أكتسبها من طول احتكاكي بالآخرين.[3]

إنّ الإنسان كل ما عاش مدة أطول واحتك بأناس كثر، اكتسب الخبرة والبصيرة للأمور.

2-البعد الثقافي :

تعرف الثقافة بوصفها ذلك الكل الديناميكي المعقد الذي يشمل المعارف، والفنون والعادات والتقاليد، والمعتقدات التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه بوصفه عضوا فيه، ومن أمثلة البعد الثقافي في رواية "درب الأربعين" التي أدرجنها على النحو التالي:

أ- العادات والتقاليد:

العادات والتقاليد جزأ لا يتجزأ من الحياة، ولا يقتصر الأمر على مجموعة من الأمور فهي تتعلق بعمق التاريخ العريق للوطن بأكمله، ففي كل منطقة تتجلى العادات والتقاليد المحلية التي يصعب التخلي عنها، والعادات هي مجموعة ممارسات اعتدنا على القيام بها منذ

---

[1]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين ، 263.

[2]- المصدر السابق، ص293.

[3]- المصدر السابق، ص 168.

الصغر، تقاليد فهي موروثات شعبية ورثناها عن الآباء والأجداد، تؤثر في نشأة الإنسان، والكاتب "ماجد طه شيحة" وظف ثقافته ودعمها بالعادات والتقاليد طبقته وتجلى ذلك من خلال الرواية "درب الأربعين" كالتالي:

*وقبل أن ننام يحكي لنا بلغة التي لا تزال تحبو حكاية مشوقة، ويبدأها بجملته المحببة:" كان يا مكان في سالف العصر والأوان، وما يحكى الكلام إلا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم".[1]

بداية الحكي التي اعتاد الناس فيها بدايات معروفة ومشوقة منها، (كان يا مكان في سالف العصر والأوان، وكان يا مكان في قديم الزمان...)، وبداية حكي القصة هي التي تشد انتباه السامع .

*في تلك الليلة نمنا مبكرين بعد أن أشعلت بعضا من بخور جاوه متعمدا تركت الرائحة تتخللي وتحاول أن تشير ذكرياتي.[2]

البخور له علاقة وطيدة بالمجتمع العربي، فهو من العادات والتقاليد الموروثة عن الأجداد والأسلاف السابقة، حتى إنّه ذكر في القرآن الكريم في سورة المطففين، لقوله تعالى:«خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَفِسُونَ ٢٦ » المطففين، الآية 26.

*أشعل رجال القافلة السودانيون نيران السمر وجلسوا حولها، فشعر بالبرد والرغبة في البكاء.[3]

في التاريخ العربي كان يشعلون نيران السمر لسهر وجلب التائهين في الصحراء كانت بمثابة المنارة للتائهين.

---

[1]– ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ص 17.

[2]– المصدر السابق، ص17.

[3]– المصدر السابق، ص37.

*وجده جالسا على مقعد يدخن النار جيلة ويهش الذباب بمبسمها.[1]

وتسمى أيضا الأرجيلة أو الشيشة وهي أداة تدخين تعتمد دخان التبغ المشعل في الفحم بالماء قبل استنشاقه، والنار جيل هي جوزة الهند، أفرغت من لبنها ثم اتخذت كآلة لتدخين.

*وأن دراو هي القرية الأمثل لغرض، قرية بيوتها من طين ولا يتاجر أهلها إلا في الجمال والغنم وألبان الإبل.[2]

كلمة طين تدل على البيوت المبنية بالطوب، فلقد بنى المصريون القدامى منازلهم بالطين اللين من طمي النيل، ويعتبر الطين والبيوت القديمة، من التراث المصري العربي.

*كان أبي يعلم أنّ الوشم (الكي بالنار) أحد طرق العلاج لكنها أيضا طريقة لتميز جمال كل قبيلة عن الأخرى.[3]

تعتبر طريقة الكي بالنار، من العادات العريقة التي كانت موجودة منذ القدم، وهذه الطريقة تستخدم لتميز بين الحيوانات (الجمال، والأحصنة...)

*والخبير المسؤول عن ترتيب طقوس البداية الخاصة للرحلة، واستعدائها ونحر الذبائح قبل التحرك، وجلب الدقيق والزيت بما يكفي لـ40 يوما المسير.[4]

طقوس البداية الرحلة الخاصة، واستعداداتها، ونحر الذبائح قبل التحرك، تبركا تفاؤلا لذهاب للرحلة وهذه العادات والتقاليد متوازنة أبا عن جد من تاريخ العرب، وانتشرت في جميع الثقافات.

---

[1]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، ، ص55

[2]- المصدر السابق ، ص 29.

[3]- المصدر السابق، ص40.

[4]- المصدر السابق، ص32.

*تناول حفنات من الدقيق وعندما وضعها في فمه وشرب عليها شيئا من الماء وجد لها طعم الخبز المحترق، وعندما ابتلع أحس بخشونتها في مرئية فسأل العجوز عن هذا الدقيق فقال هي هدوء بصوت فيه لكنه غير كنة المصريين.

خبز شعير مطحون، أنضجته حرارة الشمس دفنا في الرمل وطحن بين الصخور.[1]

خبز الشعير الذي يخبز بدقيق الشعير والقليل من الملح والماء، وينضج دفنا في الرمل، وكان له ذوق خاص ومميز، عرف في تاريخ العربي منذ الظهور وحتى الآن.

*كان على أمي أن تجذبها بقوة شوقها لتستحضر أبي فعليا، بعد أن استحضرته آلاف المرات في المجاز، وكأنها لعبة من لعب البازل، ترضى أمي فيها حضور أبي في فضاءات البيت وقضاء الوقت.[2]

البازل هي لعبة تتكون من صورة مقسمة إلى عدة قطع، وتلُعب عن طريق نثر القطع، وتجميعها مرة أخرى في أماكنها الموجودة على قطعة من الكارتون، وكلما كان عدد القطع المقسمة في البازل كثيرة وصغيرة، زادت صعوبة تركيب الصور، طبعا ليس هناك نمط معين في شكل الأجزاء، وإنما تقطع الأجزاء الصورة بأشكال مختلفة، وتركيب بشكل متداخل.

*أما أنا فقد اعتاد أبي أن يسميني البنت الخامسة لشدة التصاقي بأمي وعلى الرغم من أن علاقتي به لم تكن تشبه علاقتي بها إلا أنني عرفت الكثير عن وجهه المضيء.[3]

عادة يقال للابن الذي يكون شديد الالتصاق بالأمه البنت ،لأن الابن يتبع الأب والابنة تتبع الأم.

*وجبن أصفر لم أذق مثله في حياتي، وزيت الزيتون والتين الجاف وتمر وبهارات.[4]

---

[1]- ماجد طه شيحة : درب الأربعين،ص 42.

[2]- المصدر السابق، ص 57.

[3]- المصدر السابق، ص68.

[4]- المصدر السابق، ص68.

ذكر التين والزيتون في القرآن الكريم لقوله تعالى في سورة التين :« والتين والزيتون وطور سنين » الآية 02.

والتين شجرة مباركة التين المجفف الذي يتوفر على مدار السنة، حيث يمكن الاحتفاظ به لمدة طويلة، وعملا لكلام الله تعالى.

على فوائد التين والزيتون مع بعض، وهي عادات عربية قديمة ، أن يأخذ الرجال معهم التين والزيتون في رحلاتهم، لأنه يمكن الاحتفاظ به لمدة أطول، وأنّ لكل منها خصائص والفوائد صحية جمة.

*لا يراه الناس في عمل إلا في السوق حاملا قلتين من الفخار يسقي بها العطشى من أصحاب الفرش والعشرين، يناوب على ملتهما في مسجد قريب، لا يطلب أجرا.[1]

الفخار من الحرف التقليدية، التي تعتبر من الفنون الحرفية التي تعبر عن التقاليد كل منطقة، وإبراز مضارتها.

*ساد صمت عميق إلا من كركرة ماء في زجاجة النار جيلة، وخيط أحجار في لعبة الدمينو، وشفطة عالية من زبون متعجل يحسوا مشروبه ويدخن.[2]

الدومينو من لعب القديمة التي كانت متواجدة في جميع الحضارات وهي مجموعة من القطع على شكل مستطيل عددها 28 قطعة، وكل قطعة مقسمة إلى جزأين بواسطة خط في المنتصف ، وكل جزء عليه مجموعة من النقاط.

*وعلى حصيرة في السطح، كان شاي بالنعناع لا ينقطع والأحجار نار جيلة المغموسة بالحشيش يندلع فيها لهب الأزرق.[3]

---

[1]–ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 81.

[2]– المصدر السابق، ص 131.

[3]– المصدر السابق، ص29.

*تتبع بعر الإبل وما بقي من خطى الرجال حتى لحقت بهم، عندما وصلت إلى دراو الصعيد سألت عني.[1]

عادة في الصحراء عندما ما يتيه شخص يلجأ لتتبع بعر الإبل، لأنه السبيل الوحيد في نجاته.

*تدور في رأسي حكايات كما تدور الرحى بدون قمح فتطحن ما عشت عليه طيلة حياتي مقتنعا بصحته.[2]

الرحى من المعالم التقليدية، والآثار العريقة للحضارة العربية، فالرحى حجر يستخدم كالطاحونة لطحن الحبوب ، ويعمل يدويا وهي عبارة عن حجرتين دائريتين الشكل، متفرقتين في الوسط، ويتم وضع الأولى على الثانية، بشكل متوازي، ويتم إنزال المادة من مواد طحنها من ثقب صغيرة وسطها ويتم التحريك باليد حتى تطْحن المادة.

*ألمح الطبنجتين ملفوفتين في قطعتين من الخيش، ومربوطتين بالدوبار، كنا نحفظ الطبنجتين في صندوق العدة أثناء النهار.[3]

الخيش هو نوع من القماش الذي يصنع من القنب، وكان يستعمل في العديد من استخدامات منها أكياس للجمل واحتفاظ بالأشياء، ويصنعون منها قرب للماء البارد

*إنّ الصعايدة ينظفون صمغ آذانهم بالحصى.[4]

*بعض العبارات التي اعتاد المجتمع المصري قولها منها:

- يا خراب بيتك يا يحي.[5]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين ، ص 33.

[2]- المصدر السابق ، ص223.

[3]- المصدر السابق، ص 253.

[4]- المصدر السابق، ص 177.

[5]- المصدر السابق، ص 185.

*قال لي الشيخ خليفة أنه سمع الخير على المآذن بعد صلاة الفجر أذاعوا وفاة أبي.[1]

لم يكن في القديم هناك وسائل الإعلام لسماع الأخبار حيثما كان الإنسان، بل اعتاد العرب على سماع الأخبار على مآذن المساجد.

*مررنا على أحد المحال واشترينا منه راديو ترانزيستور، وكابا ومن محل آخر عبأنا شنطة الكتف الفارغة الخاصة بي أكياس السكر والعبوات الشاي.[2]

راديو ترانزيستور من الآثار القديمة، هو راديو صغير يعمل بالحجارة متعدد الموجات، كلما قلبت البكرة وغيرت التردد حصلت على الشدة مختلفة تماما، كان راديو ترانزيستور في القديم هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة أخبار العالم.

*طيلة الفترة تعامل الأب مع البدو والرحل، لم يندهش من لهجتهم الخاطفة والنبرات ولامن عاداتهم الغريبة، ورائحة الطبخ النفاذة.[3]

ب-**المعتقدات:**

أخذ موضوع المعتقدات الشعبية مكانة بارزة في عديد من الدراسات، لما له من أهمية بالغة ولما له من سلطة جائرة على المجتمعات ، فمن دون أن تعرف أفراد هذه المجتمعات أهل هذه المعتقدات ولا مدى صحتها، أصبحت المعتقدات تتحكم فيها وتخضع لها بكل إرادتها، وتمارسها بكل تلقائية دون معرفة أبعادها.

فالمعتقدات هي من أجل أشكال التعبيرات الجماعية للخبرة الدينية الفردية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز الانفعال الذهني وهي كل ما يؤمن به الشعب من أفكار تتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي.[1]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين ، ص 275.

[2]- المصدر السابق ، ص 277.

[3]- المصدر السابق، ص 24.

وقد استحضر "ماجد طه شيحة" عناصر متعددة من المعتقدات، فقد وظفها بأسلوب عبّر عن قضايا فكرية وروحية، كما أكسبها دلالات جديدة.

*الأولياء: المصطلح الشعبي لكلمة ولي، فهو يعني الدراويش والمرابطين والسادة، وترسخت هذه الظاهرة بالذاكرة الجماعية، رغم محاربة الإسلام لها، باعتبارها شرك بالله تعالى، ويعتقد الناس في قدرة الولي الصالح في الشفاء من الأمراض وجلب الرزق وتزويج العوانس، فهم في نظر الناس (رجال مقربون إلى الله ، لهم إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم، ولهم المقدرة العجيبة على الأفعال الخارقة والمعجزات، وتظل لهم نفس المقدرة بعد وفاتهم ويظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل).[2]

ونجد الروائي وظف هذا المعتقد في عمله، وذكره في عدة مواضع في قوله:

*الناس لا يموتون يموت أجسادهم وخاصة الأولياء الصالحين منهم.[3]

*أهل الشمال يعتبرون سقوط المطر في الصيف علامة الموت أو ولادة ولي صالح من أولياء الله الصالحين.[4]

*استدعاء أرواح الصالحين في المقامات ليبحثوا عن الأب.[5]

*أنا على وشك أنّ أبكي، ليس من ضعف وكأن وليا صالحا لمسني بيده المباركة.[6]

---

[1]– ينظر: سعيد حمزاوي: صورة المرأة في المعتقدات الشعبية، الموروث الشعبي ،وقضايا الملتقى الوطني الأول للموروث الشعبي ،رابطة للفكر والإبداع، محاضرات الندوة الفكرية السادسة، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، 2006، ص ص225،226.

[2]– عبد الحميد بورايو: القصصالشعبي في منطقة بسكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 22.

[3]– ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص46.

[4]– المصدر السابق، ص 97.

[5]– المصدر السابق، ص15.

[6]– المصدر السابق، 253.

أنّ مثل هذا المعتقد الشعبي الذي ربطه "ماجد طه شيحة" في روايته تعبر عن مدى إقبال الناس على هذه الممارسات، حتى بيّن لنا تعلق الناس بفكرة الولي الصالح.

*السحر والشعوذة: السحر موضوع قدم الإنسانية، وهو تمائم ورقية وعقد توتر القلوب والأبدان من أجل تحقيق غاية أو هدف، ويعرفه "فرويد" "بأنه إخضاع الحوادث الطبيعية للإرادة البشرية وحماية الفرد والأخطار ومنحه القوة لإلحاق الضرر بأعدائه، أما الشعوذة أو كما يقال الشعبذة وهما خفة في اليد، سمى الساحر أو ما يدعى التحكم في أسرار مشعوذا لقدرته على ما لا يقدر عليه غيره.[1]

ذكر الكاتب في هذه الرواية هذه الممارسات، وكيف وظفه وفسره بأفكاره الأسطورية، إذ قال في قوله:

*كشف الساحر عورته أمام الرجال دون خجل ويتول عليه ثم طلب منهم أن يغرسوا الثلاث سعفات حول الحفرة.[2]

*الزئبق الأحمر الذي يعتبر اكسبير الحياة للجن والذي وضعه الفراعنة في تلك المقابر لتسخير الجن للبقاء والحراسة.[3]

* قال الساحر أنّه سيطرد الكلب عن طريق مضايقة بالتعاون والسحر.[4]

*مجرد شعوذة اعتاد عمك الذي هو أنا أن أقوم بها.[5]

مارس الناس في كل أنحاء العالم السحر والشعوذة منذ فجر التاريخ، إذ نجد بعض الأفراد في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية مازالوا يؤمنون بالسحر والشعوذة، وكانت الشعوب

---

[1]– عبد المالك مرتاض: عناصر التراث الشعبي في رواية الأز، دراسة في المعتقد والأمثال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1987، ص15.

[2]– ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 187.

[3]– المصدر السابق، ص183.

[4]– المصدر السابق، ص 192.

[5]– المصدر السابق، ص 280.

البدائية تعتقد أنّ السحر والشعوذة لهما القدرة على حماية صاحبها أو مساعدته وهو ما أكده "ماجد طه شيحة" في عمله، وتوجد ضروب من السحرة والشعوذة تمارس تأثيرا على الظواهر، باستعمال وسائل وطاقات سواء أكانت أقوالا أو أفعالا ذات معاني ورموز خفية.

ويظهر جليا استخدام السحر والشعوذة في الرواية في ذهاب البيه الكبير وإحضار الساحر المغربي سيطرد الكلب من البئر في الفصل التاسع الذي يحمل عنوان " حكاية الديك الأحمر".[1]

*عالم الجن: خلق الله تعالى الجن والإنس وجعل من عالم الجن عالم غير مرئي لا يراه الإنسان لكنه حقيقة مطلقة في هذه الأرض.

ذكر الكاتب في الرواية هذا العالم الغريب على الإنسان القديم، وكيف فسره بأفكار إذ قال في الرواية:

*حتى وصلت لقناعة أنّ ذلك الدرويش ليس سارقا للجمال إنه جني من جنون الصحراء.[2]

*يشعل النار للإنارة والدفء، ويصنعون ضجيجا ليطردوا لصوص السمك وهذا كان كافيا ليطرد الجن الأزرق.[3]

* الجن يهرب من الخوجات هل سمعت أنّ أحد الخوجات به مس أو أنّ الجن خطفه كما يحدث عندنا.[4]

*تقول هذا الآن لأن الجن كشف ما في صدرك لي.[5]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 171.

[2]- المصدر السابق، ص 36.

[3]- المصدر السابق، ص 174.

[4]- المصدر السابق، ص 210.

[5]- المصدر السابق، ص 252.

وظف الروائي "ماجد طه شيحة" هذا العالم لينقل لنا الأفكار القديمة، وأن عالم الجن موجود حقا في حياة الإنسان، وقد جسد بالفعل من خلال أحداث وشخصيات الرواية.

*من يديم النظر إلى عاهة مخجلة يصبح مثله بعد مائة نظرة ومن ينظر إلى دواخل القبور الموتى ويحاول أن يرى منكر ونكير فسيقبض الله بصره ويصبح أعمى.[1]

في اعتقاد الناس أن النظر في عاهة في إنسان مئة نظرة يصبح مثله وهذا المعتقد أعطى له الروائي بعدا فلسفيا في الرواية.

*أبوك سيفرح بك لو كان حيا أو ميتا فلا بد أنه سمعنا الآن الملائكة التي تطوف في الأرض ستبلغه رسالتي إليه أبوك رجل صالح.[2]

*منذ أن علقت صورة المشايخ الطريقة توقفت عن زيارتي، يقول أنها تمنع الملائكة من الدخول.[3]

هذه هي أصناف المعتقدات الشعبية التي وظفها الروائي في إنتاجه وكانت متنوعة ومختلفة بحسب الاعتقاد الناس لصحتها والعمل بها وأّنه مزال الناس يؤمنون بهذه المعتقدات حتى وقتنا هذا .

ج- **الحكمة:**

جاء في اللغة، حكمه أي منعه ما يريد، وحكمة الدابة كناية عن الاعزاز لأن من صفة الذليل تنكيس رأسه، ومنه اشتقت الحكمة لأّنها تمنع صياديها من الآثام والرذائل.[4]

والحكمة قول بليغ موجز صائب، بصدر رحب عن عقل وتجربة، وخبرة الحياة ويتضمن حكما مسلما تقبله العقول، وتتناوله النفوس والمشاعر.[1]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 21.

[2]- المصدر السابق، ص 302.

[3]- المصدر السابق، ص 141.

[4]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، ص 933.

والمتأمل في رواية "درب الأربعين" لـ "ماجد طه شيحة" تلاحما وتداخلا بين حكمة ومواعظه، فهو يجد في حياة الناس والأمم الماضية الحكمة والعبرة منها وفي مطلع الرواية يبدأ بحكمة ابن عربي في قوله:

*الزمان مكان سائل والمكان زمان متجمد.[2]

هذه المقولة أو الحكمة ابن عربي الشهيرة التي تعني أن الإنسان لا يجب أن سيتسلم لغوية الزمان والمكان.

*يجب أن نخاف مما نحن فيه الآن، لا أن نخاف مما كنا عليه.[3]

الإنسان لا يستطيع أن يغير في ماضيه، ولكنه باستطاعته أن يغير في حاضره ومستقبله.

*فإجابة بفخره طبعا ولكن اللون يبحث دائما عن نقيضه ولولا ذلك لما استمر الليل والنهار في التعاقب خلف بعضهما حول الأرض، ولتوقفت دورة الحياة.[4]

والعبرة المأخوذة من هذه الحكمة، أن الشئ دائما يحتاج إلى نقيضه ولولا هذا، لما استمرت الحياة في التعاقب.

*السفر يوهن خيوط ميلادك، والفقر يقطعها، برهتا لقسمي قلت لأفراد قافلتي أنا لن أعود إلى السودان بل سأعتمد عن طريقها أيضا وأسافر إلى امباية.[5]

كثرة السفر والترحال تجعل الإنسان نسيء ميلاده، ويستطيع أن ينتفع من ثقافة الآخرين، ولكن الفقر يقطع تحقيق الأهداف المراد تحقيقها في السفر ، لم تتكسر دراجة أو تسرق،

---

[1]– خفاجي عبد المنعم: الشعر الجاهلي، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ط2، 1973، ص 141.

[2]– ماجد طه شيحة : درب الأربعين،ص 09.

[3]– المصدر السابق، ص 15.

[4]– المصدر السابق، ص 30.

[5]– المصدر السابق، ص 33.

فمثابة الأشياء في ذلك الوقت كانت بمثابة الأخلاق، لكنه في النهاية ملّ من مطاردة المستأجرين.[1]

*أنسى كثيرا ويقولون إنّ النسيان نعمة، ولكن أنا عندي لعنة كبيرة، في أوقات كثيرة.[2]

النسيان نعمة من الله، وذلك لأننا لو بقينا نتذكر لحظات الحزن والسوء التي مررنا بها لن نستطيع تكملة الحياة.

*يجب أن أكون حذرا ولكن لا يغنى حذر من قدر كما يقولون.[3]

معناها لا تقلق ولا تحزن ولا تخف، لأنه لن يحدث لك شئ في هذه الدنيا إلا أن تكون مكتوبا عليك، فلا يغنى حذر من قدر، وأعلم أّنه مهما اتخذت من احتياطات والحذر، فلن يمنع قدرك الذي كتبه الله لك لقوله تعالى: « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا».

لا تشغل بالك في تدبير أمور حياتك، فقط خذ بالأسباب، وثق أنّ النتيجة دائما بيد الله.

*في هذه الصحراء وخارجها، رجال مثلي وأغر زمني علما، دائما ما كانت أمي تقول لي هذا: في الزوايا الخبايا يا مؤمن.[4]

يعني أن في كل مكان أشياء مخبأة مستترة.

*فإذا أحببت نفسك أحببتك صفاتك السيئة منها، فلا تخذلك أمام الناس فالصفات السيئة جيدة في باطنها إذا أحسنت فهمها.[5]

في غالب الأحيان يظلم الإنسان لعدم فهمهم الجيد لصفاته السيئة الظاهرة التي هي جيدة في باطنها.

---

[1]– ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 23.

[2]– المصدر السابق، ص 145.

[3]– المصدر السابق، ص 155.

[4]– المصدر السابق، ص 321.

[5]– المصدر السابق، ص 55.

*نظر لخليفة بعين يملؤها الخجل، هل يشعر الخليفة بما يشعر به الآن، هل هذا معنى أن يذوق فيتشوق إلى أن يطعم.[1]

إنّ الإنسان عندما يحدد هدفه، يتشوق لتحقيق هذا الهدف، ووصول إليه بكل الطرق إلى أن يصل إلى مرماه وهو بلوغ هدفه.

*ألا تخاف من النوم في تلك الأماكن بعد أن زال اضطرارك؟ يجيبهم بأن الأحياء أولى بالخوف من الموتى.[2]

[1]– ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 137.

[2]– المصدر السابق، ص 79.

ثانيا: تكاملية البعد الاجتماعي والثقافي في رواية "درب الأربعين" لـ "ماجد طه شيحة"

1- تكاملية البعد الاجتماعي في رواية "درب الأربعين" لـ" ماجد طه شيحة"

تناول الكاتب "ماجد طه شيحة" في هذا الجزء كيفية توظيف البعد الاجتماعي في العمل الروائي، مع الإشارة إلى طبيعة التوظيف سواء أكان من حيث طرائق العيش الاجتماعية أم انعكاسات هذه الجوانب الاجتماعية على البناء الروائي.

أ- الجانب الديني:

وظف الروائي "ماجد طه شيحة" الخطاب الديني، بمختلف مصادره، من قرآن والحديث النبوي الشريف، وقصص الأنبياء والأقوام وملوك سابقة الأذكار والأدعية والفكر الديني والفكر الصوفي، التي توزعت عبر مساحة الرواية ليبين انتماءه وثقافته الإسلامية، ويعكس لعديد من القضايا وتحكى في:

1-1.القرآن الكريم:

كان القرآن الكريم ولا يزال المصدر الغني بالألفاظ والأساليب، فهو يمثل قصة البلاغة والبيان العربي، وهو المصدر الأول من الاحتجاج به والاقتباس منه والاستشهاد به في مختلف الأعمال الإبداعية شعرية كانت أم نثرية، هذا فضلا عن فضل التعبدية والعلوم التي يحييها أهله منه.

لهذا اهتم الكاتب بالموروث الديني، فقد زحمت روايته بنصوص دينية امتصها الروائي على مستوى الصياغة والتعبير، ومن الآيات القرآنية التي اقتبسها "ماجد طه شيحة" نذكر منها:

الأولياء الحقيقيون من يمشون بين الناس دون تشرحهم الولاية والتميز، لذا قال الله تعالى:

«وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ

وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ »[1] الفرقان الآية 20.

* قول الله تعالى: « ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ »[2] الزمر الآية 42.

* فيجيبني بقول الله تعالى:« وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ »[3]الحجرات الآية 08.

* بينما انشغل لساني بتلاوة ما أسعفتني به الذاكرة سورة الفاتحة سورة الصمد.[4]

لقد عمد الكاتب "ماجد طه شيحة" للاقتباس من القرآن الكريم لتأكيد صحة قوله، وإعطاء أدلة والبراهين عن المصدر المقدس، وتقديم مواعظ وحكم من القرآن والسنة، ولقد وجد فيه غزارة الألفاظ وقوة المعاني، والحجة البالغة وهذا ما زاد عمله تمسكا بمصدر الأساسي القرآن الكريم.

1-2.الحديث النبوي الشريف:

تضمنت الرواية أحاديث نبوية شريفة التي تدل على قدرة الكاتب " ماجد طه شيحة" في توظيف الأحاديث التي تدور حول موضوع الرواية، واستقى منها الحكمة والموعظة

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 287.

[2]- المصدر السابق، ص 303.

[3]- المصدر السابق، ص 370.

[4]- المصدر السابق، ص 245.

وتجلت في :

*ألم تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم، إذا قال:(إنّ مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدي والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنّما هي قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم علم، ومثل لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به...)[1]

*خامات بنيانها أقوى من خامات بنيان سادات يأجوج ومأجوج فإذا أخبرته بقول النبي صلى الله عليه وسلم(وإذا التقى المسلمان بسيفهما فكليهما في النار).[2]

لجأ الكاتب للحديث النبوي الشريف، لإعطاء أدلة والبراهين من أقوال خير خلق الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو قدوتنا يجب أن نقتدي بها في الأقوال والأفعال، ولكن كان ظهور الحديث النبوي في رواية ضئيل جدا، وهذا يدل على تركيز الكاتب على القرآن الكريم والاقتباس منه.

1-3.قصص الأنبياء:

وظف الروائي "ماجد طه شيحة" قصص الأنبياء والمرسلين في قوله:

*قصة سيدنا موسى عليه السلام (ما الذي كنت أنتظره على شاطئ البحر أن ينشق لي كما انشق لسيدنا موسى وقومه فأعبر إلى الجانب الآخر دون أن أقبل).[3]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 392.

[2]- المصدر السابق، ص 370.

[3]- المصدر السابق، ص 389.

*قصة سيدنا آدم عليه السلام(ألم يعلم الله آدم أسماء الأشياء والحيوانات وكان هذا سبب كافيا للملائكة ليسجدوا له؟)[1]

*قصة سيدنا إسماعيل عليه السلام (الجبال كانت تلمه في قطع مثل عنق سيدنا اسماعيل تحت أبيه الذي عندما أراد ذبحه ففداه الله بكبش عظيم).[2]

يعتبر التراث الديني في قسم منه هو تراث قصص، لذا وجد" ماجد طه شيحة" أن تأصيل الرواية "درب الأربعين" يقتضي العودة إلى الموروث الديني، والإفادة منه في التأسيس لروايته، وقد وظف العديد من قصص الأنبياء مثل قصة سيدنا موسى عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وقصة آدم عليه السلام، فكان يسعى من خلال توظيفه لهذه القصص إلى توجيه رسالة أو حكمة الحياة، وقدرة الله سبحانه وتعالى في تدبير الأمور، وأن الله على كل شئ قدير.

1-4.الدعاء:

يقول أحد الفقهاء "إنّ الدعاء هو مخ العبادة"، وقد عمد الروائي لذكر بعض الأذكار والأوعية في روايته، لتذكير الإنسان أنه يحتاج دائما إلى صلة بينه وبين الله تعالى، كالصلاة والدعاء، وقد تجلى في الرواية كالنحو التالي:

*(اللهم إن نسألك التوبة الكاملة والمغفرة والمحبة الجامعة والخلة الصافية والمعرفة الواسعة، والأنوار الساطعة، والشفاعة القائمة، والحجة البالغة والدرجة العالية، وفك وثاقنا من المعصية، ورهاننا من النعمة بمواهب المنة، اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها، وأفض علينا من بحر كرمك وجودك حتى نخرج من الدنيا على السلامة وبالها).[3]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 292.

[2]- المصدر السابق، ص 254.

[3]- المصدر السابق، ص 43.

*(وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك، وأنشرها علينا من خزائن رحمتك وحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية... وأطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم، فلا يستطيعون المضيء والمجيد إلينا).[1]

الإنسان عبد ضعيف يدعو الله ويتذلل إليه بدعاء، لقول الله تعالى: « ألا بذكر الله تعالى تطمئن القلوب»، طلب الدعاء لتقرب من الله تعالى وأن الإنسان حيثما كان وأينما وجد يحتاج إلى الله ويطلبه ويدعوه.

1-5.الصلاة:

من الملاحظ أن الروائي ركز على صلاة الفجر والعشاء، وهذا ليس صدفة، بل كان مقصودا منه وربما أراد أن يذكرنا بقول خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله: (ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولوحبوا).[2]

فقد ذكرهما "ماجد طه شيحة" في رواية في قوله:

*كنت أستأنس بصلاتك في الليل قبل صعودي، وقراءتك للقرآن، فلم تحرمني منها.[3]

*ألم تمر عليك الملائكة الليل قبل صعودها لتوقظك فتصلي الفجر.[4]

*وفي الليل أسرني بقيامه يصلي ببكائه، وهو يخاطب الله في سجوده أن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا.[5]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين ، ص ص، 53،54.

[2]- أبي زكرياء بن شرف النووي: رياض الصالحين، تح: محمود الجليل، مكتبة الصفا للإمام مالك، باب الواد، الجزائر، ط2، 2007، ص 291.

[3]- المصدر السابق ، ص 361.

[4]- المصدر السابق ، ص 361.

[5]- المصدر السابق، ص351.

*وعندما سألني ماذا تريد؟ وقبل أن أكرر ما سبق وأن قلته أشار إليا محذرا ولكن لا تكذب ولا يصح أن تذهب للصلاة والكذب في قلبك.[1]

مما سبق ذكره، نلاحظ أن الروائي ركز على الصلاة لأنها عماد الدين، والروائي "ماجد طه شيحة" حرص على هذا الركن الركين، لأننا أول شئ نسأل عليه يوم القيامة هي الصلاة، لأنها أحب الأعمال إلى الله تعالى، فهي تصل العبد بربه.

[1]– ماجد طه شيحة: درب الأربعين ، ص 349.

2- تكاملية البعد الثقافي في رواية "درب الأربعين" لـ "ماجد طه شيحة"

يتضمن هذا الجزء الذي تناول فيه الكاتب "ماجد طه شيحة" تكاملية البعد الثقافي في كيفية التوظيف هذا البعد في الرواية، مع تنويه إلى طبيعة التوظيف هذه الأنساق الثقافية وهي كالتالي:

أ- العادات والتقاليد:

الكاتب "ماجد طه شيحة" بطبعه مرتبط بأرضه، محب لوطنه، وهذا ما جعله يحتفظ بتقاليد وطقوس، عبر آلاف السنين، وبالرغم من تقدم الحضارات وتطورها، إلا أن عاداته وتقاليده مازالت راسخة في ذهنه وذاكرته، وبما أنّ التراث متنوع، فإن الروائي ذكر كثير من العادات والتقاليد التي تدل على الموروث الشعبي، وذلك لتأثره به، فأحسن توظيفه ومن العادات والتقاليد المذكورة في الرواية نذكر منها:

*أشعل رجال القافلة السودانيون نيران السمر وجلسوا حولها، فشعر بالبرد والرغبة في البكاء.[1]

* كان أبي يعلم أن الوشم(الكي بالنار)، حد الطرق لعلاج لكنها أيضا طريقة لتميز جمال كل قبيلة عن أخرى.[2]

*والخبير المسؤول عن ترتيب طقوس البداية الخاصة للرحلة، واستعدادها قبل التحرك تبركا وتفاؤلا لذهاب للرحلة وهذه العادات والتقاليد ونحر الذبائح قبل التحرك وجلب الدقيق والزيت بما يكفي لـ 40 يوما من المسير.[3]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 37.

[2]- المصدر السابق، ص 40.

[3]- المصدر السابق، ص 32.

هذه العبارات تؤكد على شدة تمسك الروائي بعاداته وتقاليده، بالرغم من مرور الوقت وهذا يدل على انتمائه التقليدي القديم، وقوله أيضا:

*ألمح طبنجتين ملفوفتين في قطعتين من الخيش، ومربوطتين بالدوبار، كنا نحفظ الطبنجتين في صندوق العدة أثناء النهار.[1]

قال الشيخ خليفة أنه سمع الخبر على المآذن بعد صلاة الفجر، أذاعوا وفاة أبي.[2]

ب- المعتقدات:

عرض الكاتب "ماجد طه شيحة" في روايته مجموعة من المعتقدات التي تمثل السحر والشعوذة، والإيمان بالأولياء الصالحين، والتي وظفها تعبيرا عن قضايا فكرية فلسفية طرحها بدلالات مختلفة، نظر لعالمها الواسع الذي يمتاز بالغموض والخفاء والتداخل فيما بينهم، فهي عموما خبيئة في صدور الناس وهي تلقن من الآخرين، ولكنها تختمر في أصحابها، وتشكل بصورة مبالغة فيها أو مخففة يلعب الفرد دوره ليعطيها طابعا خاصا.[3]

وقد وظف الروائي ماجد طه شيحة الكثير من المعتقدات الدالة على تراث مجتمعه منها.

*الناس لا يموتون يموت أجسادهم وخاصة الأولياء الصالحين منهم.[4]

*ليس جامعا ولكنه مقام ولي صالح من أولياء الله الصالحين.[5]

لقد استأثر تقديس الأولياء الصالحين في نفوس أهل مجتمعه مكانة معتبرة، فهم يؤمنون بوجودهم حيث أن موضوع الرواية حول الولاية تعاقبت حتى وصلت إلى مصدق.

---

[1]- ماجد طه شيحة، درب الأربعين، ص 253.

[2]- المصدرالسابق، ص

[3]- لطفي الخوري: في علم التراث الشعبي، دار الحرية، بغداد، 1998، ص 93.

[4]- ماجد طه شيحة، درب الأربعين، ص 46.

[5]- المصدر السابق، ص 222.

قال الساحر أنه سيطرده الكلب عن طريق مضايقة بالتعاويذ والسحر.[1]

*مجرد شعوذة اعتاد عمك الذي هو أنا أن يقوم بها.[2]

يبين لنا الكاتب من خلال السحر والشعوذة قدرة هؤلاء الدراويش على تضليل عقل الإنسان، فالناس يقصدون الساحر لتحقيق أهداف معينة وقد تكلم عنها الرواية في قصة الساحر المغربي.

انطلاقا من كل ما تقدم يتضح أن السحر والشعوذة من بين المعتقدات السائدة بين الناس في المجتمع، يعيش معهم، ويمارسونه كلما استدعت الحاجة إليه فهو معتقد متأصل في نفوسهم بالرغم من انتشار الثقافة الإسلامية.

*يشعل النار للإنارة والدفء، ويصنعون ضجيجا ليطردوا لصوص السمك وهذا كافيا ليطرد الجن الأزرق.[3]

ذكر الكاتب في هذه الرواية هذا العالم الغريب على الإنسان القديم، وكيف فسره بأفكاره الأسطورية، وأعطى لها فلسفيا.

*منذ أن علقت صورة المشايخ الطريقة توقفت عن زيارتي، يقول أنها تمنع الملائكة من الدخول إلى البيت.[4]

*من يديم النظر إلى عاهة مخجلة يصبح مثله، بعد مائة نظرة ومن ينظر إلى داخل القبور الموتى، ويحاول أن يرى منكر ونكير فسيقبض الله بصره ويصبح أعمى .[5]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 192.

[2]- المصدر السابق، ص 280.

[3]- المصدر السابق، ص 174.

[4]- المصدر السابق، ص 141.

[5]- المصدر السابق، ص 21.

*الزئبق الأحمر الذي يعتبر كسير الحياة للجن والذي وضعه الفراعنة في تلك المقابر لتسخير الجن للبقاء والحراسة .[1]

*السماء مخلوقة مثلنا ولكنها مأمورة، رب السماء هو من يفعل لينأى بها وساخات البشر.[2]

هذه هي أصناف المعتقدات التي وظفها الروائي في إنتاجه لهدف ألا وهو استدعاء التفكير الخاطئ للإنسان القديم، وأنه مزال هناك من يؤمن بمثل هذه الخرافات بالرغم من المصادر الصحيحة التي جاء بها القرآن والسنة والحديث عن هذه الأمور.

ج- الحكمة:

رواية درب الأربعين تحفل بالحكم والنصائح، التي تمتاز بصدقها، وقربها من الحياة، فهي تصدر بعفوية، وقد استطاع أن يصور فلسفته في الحياة من خلال روايته، وقد كان للحكمة في روايته أهمية كبرى لا يدركها إلا من تعمق في دراسة حياة الروائي، فقد استطاع تصور نظرته للحياة، وخبرته في المجتمع الذي يعيش فيه، ومن الحكم التي وردت في الرواية:

* الزمان مكان سائل والمكان زمان متجمد.[3]

* السفر يوهن خيوط ميلادك، والفقر يقطعها، برهانا لقسمي قلت لأفراد قافلتي أنا لن أعود إلى السودان بل سأبتعد عن طريقها أيضا وأسافر إلى امباية.[4]

* يجب أن أكون حذرا، ولكن لا يعني حذر من قدر كما يقولون

*فإذا أحببت نفسك أحبتك صفاتك السيئة منها، فلا تخذلك أمام الناس في الصفات السيئة جيدة في باطنها إذا أحسنت فهمها.[1]

---

[1]- ماجد طه شيحة: درب الأربعين، ص 183.

[2]- المصدر السابق، ص 312.

[3]- المصدر السابق، ص 07.

[4]- المصدر السابق، ص 33.

* نظر لخليفة بعين يملؤها الخجل، هل يشعر خليفة بما يشعر به الآن، هل هذا معنى أن يتذوق، فيتشوق، إلى أن يطعم.[2]

* ورغم تلك الحوادث لم تتكسر دراجة أو تسرق، فمتانة الأشياء في ذلك الوقت كانت من متانة الأخلاق الكنة في النهاية.[3]

والروائي صاغ حكمته في الرواية معبرا عن حياة الإنسان، وعن القيم والأخلاق الإنسانية، على لسانه بمعان واضحة ومتسلسلة، وبلغة جزلة، ومعاني مسوغة كلفهم وأخذ العبرة منها.

---

[1]– ماجد طه شيحة: درب الأربعين ، ص 55.

[2]– المصدر السابق ، ص137.

[3]– المصدر السابق، ص 23.

خلاصة:

وفي الأخير يمكننا القول أن الكاتب" ماجد طه شيحة" قد استطاع أن يحقق تكاملية البعد الاجتماعي والثقافي في عمله الروائي "درب الأربعين" من خلال تصوير أبعاد ومظاهر مجتمعه وتسليطها والعودة إليه في بناء الأحداث والشخصيات الرواية التي كانت تحاكي واقعه المعاش بصورة خيالية.

فقد جسد تكاملية هذه الأبعاد بمجتمعه الذي يعيش فيه، وثقافته التي ينتمي إليها، التي كانت مصدرا إلهامه وإبداعه، فالأبعاد التي وظفها في الرواية مثلت الطبقة التي ينتمي إليها وقد استطاع وأجاد في توظيفها، وحقق بها إبداعه الروائي.

بعد دراستنا لموضوع هذا البحث الموسوم بـ تكاملية البعد الاجتماعي والثقافي في رواية "درب الأربعين" لـ "ماجد طه شيحة" أنموذجا توصلنا إلى أهم النتائج كالآتي:

استعرض "ماجد طه شيحة" في روايته الأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، التي عبرت على أهم خصائص المجتمع المصري خاصة، والعربي عامة، وكانت غايته في إبراز التكامل الاجتماعي والثقافي بين شخصيات الرواية، وقد عبر الكاتب عن أفكاره بالعودة إلى المجتمع الذي يعيش فيه، واستسقى منه الأبعاد المختلفة، التي استطاع من خلالها التعبير عن واقعه المعاش، بالفكر خيالي وفلسفي.

كما تكشف لنا الرواية أن بعض الشخصيات التي استحضرها الكاتب "ماجد طه شيحة" هي شخصيات حقيقية إلى أبو حسن الشاذلي وابن تومورت، والونشريسي وظفها وجعل منها شخصيات روائية ضمن عمله الروائي.

من خلال الأبعاد التي وظفها الكاتب في الرواية يمكننا القول: أنه أجاد في إبراز وتحقيق تكاملية البعد الاجتماعي والثقافي في الرواية.

وصفوة القول أن "ماجد طه شيحة" قد وفق إلى حد كبير، واستطاع أن يوظف في هذه الرواية البعد الاجتماعي والثقافي للمجتمع المصري، وكانت كلها ترمي إلى تحقيق التكاملية من خلال الشخصيات وأحداث الرواية.

ترجمة المؤلف:

ماجد طه شيحة من مواليد 1978 محافظة كفر الشيخ ، مصري الأب والأم ، درس الهندسة المكانيكية جامعة المنصدرة خريج 2002.

اشتغل مهندس صيانة بأحد كبريات مصانع السكر بالشرق الأوسط وهي شركة الدالتا للسكر.

صدر له مجموعة قصصية بعنوان كل الحبال الرديئة عام 2011 ، حصل منها على جائزة محمود أمين العالم للقصة ، المركز الثاني .

وصدرت له ثلاث روايات منها :

- رواية سلفي يكتب روايات سرا عام 2013.
- رواية درب الأربعين عام 5-10-2014.
- رواية أيلات عام 2018.

ملاحق

ملخص الرواية :

تدور أحداث الرواية " درب الأربعين" لـ "ماجد طه شيحة" حول السعي وراء الدروب الصعبة والمشقات والمراوغات ، وإدراك مصدق سر رحلته ، وقد افتتح الكاتب روايته بإهداء والمقولة الشهير و ابن عربي الزمان مكان سائل والمكان زمان متجمد" فكانت بمثابة المغزى أو الحكمة المراد وصولها من خلال قراءة الرواية ، تبدأ قصة الرواية عند خروج الأب من البيت ، الذي كان من قبل تاجرا للجمال ، كان كثير السفر والتّرحال، عاش في الصحراء ، وتبدأ حكايته ، الأولى عندما ذهب في رحلته للبحث عن السوق الجمال في أسبوط ، وإمبابة ، والسودان ، ودراو ، حيث التقى بالناس كثر مثل ، محمود العبد ، والدرويش ، والعم يحي ، احتك بهم وخالطهم وأخذ يتعلم منهم الخبرة والموهبة.

كان للأب ثلاث أولاد وبنتان ، خليفة لابن الأكبر الذي لم ينجبه الأب ، كان ابن أخ الأم ، كان الأب يكرهه ويعنفه ويضربه ، حيث أّنه منعه بالتحاق بالمقاعد الدراسية ، وأخذه معه للسفر والترحال في سن مبكر، والابن الثاني مؤمن الذي كان الابن المتدين ، والابن الثالث مصدق الذي كان يسميه الأب البنت الثالثة لشدة التصاقه بأمه.

امتلك الأب الكثير من الموهبة والخبرات في التحكم في الحيونات ، وكان الجمل الأصفر أغلى الشئ عنده ، حتى إّنه يحبه أكثر من أولاده ، حيث أراد خليفة أن يتعلم ويرث الطريقة ظنا منه أن الأب سيعطيه الولاية والطريقة هذا ما زاد شدة كره الأب لخليفة ، واكتشافه أن هو من قتل الجمل الأصفر ليتعلم الطريقة من أبيه ، حيث دس له سما في العلف ، هرب الخليفة من المنزل وقرر أن يتبع الطرق الصوفية ، ليتعلم الطريقة تزوج مؤمن ومصدق ، وبعدها تزوج خليفة في السن الأربعين ، ماتت الأم ، وعكف الأب في المنزل لا يخرج ولا يدخل اليه أحد ، ما عدا زوجة الخليفة التي تقدم له الطعام ، إلى أن قرر أن يخرج من البيت دون إخبار أولاده تفاجئ أولاده مع اختفاءه المفاجئ وظنوا أنه قرر أن يتزوج مرة ثانية ، بعد الحوار والتشاور قرر مصدق أن يخرج للبحث عن أبيه توجه إلى رجل البنك الذي أعطى له معلومات جديدة عن الأب قال له أّنه رآه يقوم بصرف المال واشترى طنجة ،

وفي اليوم التالي التقى زياد رجل البنك والعم يحي بمصدق في المقهى ، الذي كان رفيق درب الأب ومن المعجبين له حكى له عن قصة الديك الأحمر في مزارع السمك ، والمقام الأخضر فقد كان العم يحي عاملا في مزارع السمك ، وكان المقام الأخضر الذي شيده العمال ، ظن منهم أّنه فيه كنز من كنوز الفراعنة ، وقد كان هناك كلب يتربع داخل المقام لم يستطيع مخلوق أن يخرج هذا الكلب ، فختطفوا الأب لكي يخرج هذا الكلب كانوا يحتجزونه في الغرفة مربوط الرجلين واليدين ، لا يدخل إليه سوى العم يحي الذي كان يقدم له الطعام ويسقيه الماء وفي أحد الأيام أراد العم يحي مساعدة الأب للهروب عن مزارع السمك ومن ذلك الوقت لم يره ، تابع مصدق رحلته وتوجه إلى دراو والتقى بالشيخ خليفة ، وقال له : أن خليفة أخوه هو من ساعد ابيه في اختطاف أبيك وأعطى له أدلة والبراهين تدل صحة قوله ، أنكر مصدق كلام الشيخ خليفة أخذ يحكي له عن موهبة الأب وشدة تأثيره على الحيوانات حتى المفترس منها حكى له عن طنطا بعد الرحلة الأولى ، وقصة الأعمدة الخشبية ، وفسر له أنّ الأب كان يكره الخليفة لشدة إلحاحه بأن يأخذ عليه العهد ويرث الولاية ، واتصل مصدق بخليفة ليتأكد من صحة قوله ، فأنكر خليفة الأمر وأخبره بوفاة أبيه ، فقد أذاعوا خبر وفاته على مأذان المساجد بعد صلاة الفجر ، كان مصدق في حيرة هل يعود للبيت ليرى أباه للمرة الأخيرة ويحضر مراسيم دفنه ؟ أو يكمل رحلته إلى دراو ؟ وفي الأخير قرر مصدق أن يكمل رحلته مع الشيخ خليفة إلى دراو مدينة الابل وصلوا إلى دراو وذهب الشيخ خليفة لصديق له لكي يدبر له قافلة جمال ، تذهب إلى السودان ، مضى سير له قصة الأب وقال له : أن أبوه سيعود للصحراء باحثا عن الدرويش ليعتذر له عن ذبح الجمل الأصفر ، ذهب مصدق إلى قافلة الجمال الذاهبة إلى السودان ، وفي طريق اشتد عليه المرض وقررت القافلة أن تترك معه رجلا ليساعده ، لازم مصدق هذا الدرويش في رحلته ، الذي كان مدفونا تحت رمال الصحراء ، كان يسمى مصدق يوسف لأنه إذا أحب أحدا نداه بيوسف ، وهذا ما ذكره الكاتب في الفصل الرابع عشر من دفن الدرويش في الصحراء .

حكى مصدق للدرويش عن كل شئ عن أبيه وأمه ، والشيخ خليفة ، وعن اخوته ، مؤمن وخليفة ، حكى عن زوجته التي هجرته ،عن اختفاء أبيه وعن العم يحي وحكاية المقام ، والكنز المدفون تحته وعن لقائه بالشيخ خليفة وذهابهما إلى دراو وعن رحلة الصحراء والحمى التي أصابته خلالها ، فقرر الدرويش أن يحكي له قصته حكى له عن قصة الدرويش الذي التقى به ، وقال له : أّنه الدرويش الذي كان يبحث عنه الأب والشيخ خليفة ، هو الدرويش الذي أعطى للأب الجمال والجمل الأصفر وبدأ يحكي له مؤمن قبل ستمائة عام وأخبره لماذا سمى الناس " درب الأربعين" ؟ بهذا الاسم ؟ هذا الطريق سمي بالأربعين منسوبا إلى من عاشوا فيه منذ زمن بعيد ، عمروه وحملوا معهم الزاد والماء للتائهين فيه أربعون رجلا تلاميذ هذا الدرويش ، وصاحب الشاب الذي صار خليفته من بعد وتسمى باسم صديقة مؤمن العم مؤمن وتلميذه مصدق ، وتلامذه عبر ستة قرون وأنا منهم .

افترق مصدق والدرويش في مكان لا ملامح له ، فقرر مصدق الحاق به وتلرك القافلة ، وفجأة سقط في الحفرة في الصحراء لم يجد أحد ينقضه وأخذ يحفر داخل الحفرة للعثور على أي شيء حتى وجد اسطوانة فيها جلود ملفوفة في أكياس متتالية لحفظها من التلف، ووجد رقوع مكتوبة قديمة العهد ، ففي الرقعة الأولى ، وجد قصة مؤمن المولود في أحد قرى الصحراء بالمغرب العربي بدأت حكايته بالضوء الذي كان يأتيه في حكمه ويوقظه ، وأن هذا الضوء كان يخبره باسمه كل مرة ، أنا آسف.

كان مؤمن شيخ كتاتيب ، والشيء الذي حيره طيلة حياته ، ما الذي كانت الضفدعة بنت الماء تفعله في رمال الصحراء ؟

وفي الرقعة الثانية ؛ اقترح الشيخ الكتاب على مؤمن السفر والترحال لطلب العلم ، فسافر بعد سنة من زواجه إلى مراكش ، حيث التقى برفيق خيمته مصدق ، أخذ يتبادلان أطراف الحديث ، فطلب منه أن يعرفه بابن تومورت وما يقال عنه في احدى أيام التقى مؤمن بابن تومورت وأعجب به .

وفي الرقعة الثالثة تحدث مؤمن عن شدة التصاقه بابن تومورت وقتا طويلا ، وتعلم على يده ، وكان أحد تلاميذه النجباء ، الذين يدخرهم لا قناع الناس لدرجة أنه انتقل معه إلى بلاد السوس وفي الرقعة قديمة مدسوسة بين الرقاع الجديدة ، مكتوب فوقها الرسالة مصدق ، كانت موجه إلى رفيق خيمته مصدق ، وفي الرقعة الرابعة : في هذه الرقعة يحكي قصة مصدق ، ونزوله في البئر ، رآه مؤمن هو ورجلين معه يحثان السير ناحية البئر بعيد ، فلحق بهم ، لمحهم يصعدون جدار البئر ويدلون حبلا سميكا ، ويهمون في الهبوط واحد تلوا الآخر ، وطلب من مؤمن أن يسحب الحبل ، وهذا كان أمر من ابن تومرتالونشريسي أن الملائكة التي شقت صدره تختبئ في البئر ، فذهبوا إلى البئر وأخذ مصدق والرجلين يكبران الله ، وبعد أمر الونشريسي بردم ذلك البئر؛ وفي الرقعة الخامسة ، انكشف كل حيل بن تومرت أمام مؤمن ، وأحس بالندم لأّنه لم يفهم رفيق دربه مصدق وفي احدى الليالي أرسله بن تومرت لدفن الونشريسي ، ولكنه فّر وذهب بحباله لازم بن تومرت خيمته يصلي ويفكر في حيل جديدة ليرجع ثقة الناس به ، وقد فكر في خطة جديدة ، بأنه يدفن بعض الرجال تحت رمال الصحراء ويسألهم هل وجدت ما وعدهم الله لهم بالجنة ، فيجيبوه بأّنهم وجدوا ما وعدهم حقا ، فطلب من مؤمن أن يطبق له حيلة جديدة أما في الرقعة السادسة قام عبد المؤمن ورجال تحت الرمال ، وترك لهم فتحة يستطيعون التنفس والتكلم بها ، فصاح بن تومورت« يا معشر الشهداء ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟» فصاح من في الحفرة قائلين: « مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

وبعد ذهاب الناس أمر بن تومورت بقتل الرجال الذين في الحفرة ويحضر له مؤمن لأّنه يحتاجه ، وفي الرقعة السابعة حاول مؤمن الخروج من الحفرة ولكن دون جدوى ، ولكن الضوء لم يتركه هو من أنقضه من الموت ، وقد أحس وفهم سبب تصرف الذي قام به رفيقه مصدق عندما رمى نفسه في البئر ، مات بن تومورت ولكن عبد المؤمن بن علي أقام دولة على أنقاض دولة المرابيطين ، ولم تنته الجلود التي قرأها مصدق في الحفرة ولكن ضوء اليوم الثالث انتهى ، ثلاث أيام على مصدق وهو في الحفرة ، يتصفح بقية الرقاع بحرص

شديد فجأة جاء الشيخ خليفة لإنقاذ مصدق فهو كان يتتبعه طيلة رحلته فأخرجه من الحفرة ، فأخذ مصدق يسرد له حكاية ولكن الشيخ خليفة أراد أن يستولي على كل شئ ويأخذ الولاية ، وقد أخبر مصدق أن خليفة ليس أخوه ، لذا كان الأب يكره ، قرر الشيخ خليفة النزول في الحفرة لعله يجد السر الولاية كان طامعا فيها ويجد الرقاع ، وفي هذه اللحظة اكتشف مصدق سر رحلته بأّنه هو الأحق بالولاية ، وسار في الناحية المعاكسة متوجها إلى الناحية التي تشرق منها الشمس ولم يتبع أبوه والدرويش .

بعد الصرعات وتشابك الأحداث والمشقات والمراوغات الصعبة ، أدرك مصدق أّنه هو الدرويش في نهاية المطاف .

قائمة المصادر والمراجع :

القرءان الكريم

قائمة المصادر:

1- أحمد إبراهيم عبد : مقاربة تأملية لرواية "درب الأربعين" لروائي ماجد طه شيحة ، 10 يوليو ، 2017 ،

2- ماجد طه شيحة : درب الأربعين، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2014،

3- ماجد طه شيحة : محادثة في الفيس بوك ، 21 نوفمبر ، 2017 ، س 14:00 .

قائمة المراجع بالعربية:

1- أبي زكرياء بن شرف النووي: رياض الصالحين، تح: محمود الجليل، مكتبة الصفا للإمام مالك، باب الواد، الجزائر، ط2، 2007.

2- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، د ت.

3- أحمد عوين: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009.

4- إدريسبوديبة: الرواية والبنية في الرواية طاهر وطار ، شركة الأشغال الطباعة ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ، 2000.

5- بلالي عبد المالك: محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع الثقافي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ،2015-2016.

6- بوشعيب الساوري: بناء الشخصية الروائية في الرواية كتاب الأسرار، مجلة الثقافة ،ع 20، الجزائر،2009 .

7- جمال مباركي: التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، اصدرات رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر، 2009.

8- خفاجي عبد المنعم: الشعر الجاهلي، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ط2، 1973.

9- الداعية السعودي، عبد الله فدعق: الصوفية الركن الثالث في الدين الإسلامي، العربية نت،تاريخ الوصول 11 يونيو 2010.

10- رفيقة بحوري بن رجب: الأدب الروائي عند الكنفاني، دار المسيرة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1982

11- سوريني محمد : النقد البنيوي والنص الروائي ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، 1991

12- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة ، دط، دت،

13- صالح ولعة: المكان ودلالته في الرواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2010،

14- صبري حافظ : الرواية العربية والتحولات الاجتماعية والثقافية ،تبين للدراسات الفكرية والثقافية ، مج1، 2012 ،ص 07.

15- طاهر حجار: الأدب والأنواع الأدبية ، دار طلاس ، ط1، 1985 .

16- طه وادي : دراسات في نقد الرواية ، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994 .

17- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم وناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط، د ت، ص17.

18- عادل فريجات: مرايا الرواية(دراسة تطبيقية في الفن الروائي) ،منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق سوريا، 2000، ص12.

19- عبد الحميد بورايو: القصصالشعبي في منطقة بسكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 22.

20- عبد الحميد بوسماحة : الثقافة الشعبية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، بوزريعة ، السنة الثالثة.

21- عبد الحميد حواس: أوراق في الثقافة الشعبية، البيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،ط1، 2005.

22- عبد الرحمن قادة وآخرون : كتابي في التربية الإسلامية، سنة1 متوسط، وزارة التربية الوطنية، موفم للنشر، الجزائر.

23- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط3.

24- عبد الله إبراهيم وآخرون : الرواية العربية ...مكنات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ضمن مهرجان القرن الحادي عشر ، الكويت ، د ط ، 2004.

25- عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د.ط ، د.ت.

26- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية مركبة الرواية زقاق المدق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط، 1995 .

27- عبد المالك مرتاض: عناصر التراث الشعبي في رواية الأز، دراسة في المعتقد والأمثال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1987.

28- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية(البحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، 1يوليو 2004.

29- عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، مكتبة الدراسات الجامعية ، د ط ، د ت.

30- عديلة عثماني: توظيف التراث في رواية جذور وأجنحة لـ : سليم بتقة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2016 .

31- عمار بن زايد: الرواية العربية الجزائرية عند الاتجاه الواقعي، جامعة الجزائر، د ط، 2003 -2004.

32- -فاتح عبد السلام: خطاب الشخصية الريفية في الأدب، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2001.

33- فاروق خورشيد: الرواية العربية عصر التجمع ، دار الشروق ، بيروت، القاهرة، ط03 ، 1982.

34- فايز محمد الحديدي: ثقافة تربوية (التربية مبادئ والأصول) ، دار أسامة للنشر، عمان، د ط، 2007.

35- قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، دار العلم الملايين ، بيروت ، ط1، 1964.

36- لطفي الخوري: في علم التراث الشعبي، دار الحرية، بغداد، 1998.

37- محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع ، د ط ،2007.

38- محمدتوفيق الضوي: مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر الحقيقي ، نشأة المعارف ، الإسكندرية ، د ط ، د ت.

39- محمد خير شيخ موسى : فن القصة ، يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم ، دراسة نظرية تطبيقية ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1984.

40- محمد شاهين : أفاق الرواية البنية والمؤثرات ،الناشر ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، ط1 ،2007.

41- محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ، 1983.

42- محمد مفتاح : دينامية النص (تنظير وانجاز)، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ،ط3 ، 2006.

43- مقدمة الماكرودينا الاجتماعية ، النمذجة الرياضية لتطور المنظومة العالمية قبل السبعينيات ، القرن الماضي " مجلة كلية الآداب الجامعية " القاهرة ،مج2008،،68،ج2..

44- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، دار فارس لنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط.2004,1

45- ميجان الرويلي: سعد البازغي، دليلالناقد الأدبي ، المركز العربي الثقافي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2002.

46- ينظر: سعيد حمزاوي: صورة المرأة في المعتقدات الشعبية، الموروث الشعبي ،وقضايا الملتقى الوطني الأول للموروث الشعبي ،رابطة للفكر والإبداع، محاضرات الندوة الفكرية السادسة، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، 2006.

المراجم المترجمة :

1- ألبيرس : تاريخ الرواية الحديثة ، تر: جورج سالم ، البحر المتوسط وعويدات ، بيروت ، باريس ،ط1، 1982.

2- روجر آلن : الرواية العربية ـ مقدمات تاريخية نقدية ـ تر حصة ابراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، د ط ، 1997.

3- كولن ولسن: فن الرواية ، تر محمد درويش ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت.

المعاجم والقواميس :

1-ابن منظور : لسان العرب ، مادة روى، منشورات علي بيوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، مج13،ط1، 2003.

2-أبو الحسن أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة : مادة (شخص) ، تح، عبد السلام هارون ، دار الكتب ، بيروت ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2008، ج1،

3-إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي ،معجم عصر العولمة ، دار الثقافة ،مصر ،د.ط ،2004.

4-جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم الملايين ، بيروت ، لبنان ،ط2، 1984.د.ط

5-الوفداء إسماعيل بن كثير القريشي: تفسير القرآن، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ج1، 2006.

المراجع بالفرنسية :

1) Edward brunette Tylor :primitive culture ; researrche santoche dévelopent of mythéologieédition 2 network, brentans,1924,p01.

الرقم	فهرس المحتويات	الصفحة
.1	شكر وعرفان	
.2	مقدمة	أ-ج
.3	مدخل: تحديد المفاهيم	
.4	توطئة	09
.5	أولا: مفهوم المجتمع(لغة ، إصطلاحا)	10
.6	ثانيا: مفهوم الثقافة(لغة ، إصطلاحا)	12
.7	2- أنواع الثقافة	13
.8	3- الثقافة عند العرب وعند الغرب	15
.9	ثالثا: مفهوم الرواية(لغة ، إصطلاحا)	16
.10	مفهوم الرواية عند العرب وعند الغرب	19
.11	4- تطور الرواية العربية	21
.12	خلاصة	25
.13	الفصل الأول: تحديد أبعاد البنى السردية في الرواية "درب الأربعين" لـ "ماجد طه شيحة"	
.14	توطئة	28
.15	أولا: أبعاد الشخصيات	
.16	1-مفهوم الشخصية(لغة، اصطلاحا)	29
.17	2- أنواعها	31
.18	3- أبعاد الشخصية	32
.19	4- الشخصيات الرئيسية في الرواية "درب الأربعين"	34
.20	ثانيا: أبعاد الزمان والمكان	
.21	1-مفهوم الزمكان	38

.22	2- الزمان والمكان في الرواية درب الأربعين	41
.23	خلاصة	45
.24	الفصل الثاني: تكاملية البعد الاجتماعي والثقافي في الرواية "درب الأربعين" لـ "ماجد طه شيحة"	
.25	توطئة	48
.26	أولا: البعد الاجتماعي والثقافي في الرواية "درب الأربعين"	
.27	1-البعد الاجتماعي	49
.28	أ-الجانب الديني	50
.29	ب-الحياة	58
.30	2- البعد الثقافي	60
.31	أ-العادات والتقاليد	61
.32	ب-المعتقدات	66
.33	ج-الحكمة	70
.34	ثانيا: تكاملية البعد الاجتماعي والثقافي في الرواية "درب الأربعين"	
.35	1-تكاملية البعد الاجتماعي	74
.36	2-تكاملية البعد الثقافي	80
.37	خلاصة	85
.38	خاتمة	78
.39	ملحق	89
.40	أولا: تعريف الكاتب	89
.41	ثانيا: ملخص الرواية	90
.42	قائمة المصادر والمراجع	96

الملخص

صدق من قال « الأدب مرآة عاكسة للمجتمع» وهذا ما نجده في رواية "درب الأربعين " لـ "ماجد طه شيحة" الذي استطاع بفنه الإبداعي، وبدقته أن يصور لنا الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمجتمع المصري، والتي أخذت الجزء الأكبر في هذه الرواية في هذه الرواية المذكورة سلفا.

وقد تناولت هذه الدراسة التي اشتملت على مدخل، والفصلين، المدخل حول تحديد المفاهيم (المجتمع، الثقافة، الرواية)، والفصل الأول «نظري» الذي عالجت فيه أبعاد الشخصيات والزمكان، في رواية "درب الأربعين" والفصل الثاني «تطبيقي» تم فيه إبراز تكاملية البعد الاجتماعي والثقافي للمجتمع المصري من خلال الرواية.

وخلاصة هذه الدراسة: أن "ماجد طه شيحة" عبر عن خصائص المجتمع المصري في روايته، في أبعاده المختلفة بالأخص الاجتماعية والثقافية منها.

الكلمات المفتاحية : التكاملية ، البعد الاجتماعي ، البعد الثقافي ، الرواية.

Résumé

Honnêtement, il dit que "la littérature reflète mimoire de la societe", et ce que nous trouvons dans le roman "Darb El arbaien" â "MAJID, TAHA, CHIHA", qui a peut creative par son art et de la rigueur de dépeindre de dévers dimensions, sociales et culturales de la societe égyptienne, qui occupe la plus grande partie de ce roman mentionné â dessus.

Cette étude, qui comprenait deusc chapitres et l´entrée, dans une l´entrée annorce les mots clé (le social, la culture, le roman), et le première chapitre, abord comportai les personnages et le temps et l´espace dans ce roman «Darb, EL, Arbaien», et dans le second chaptermontreque, il ya une complémentarité différents divers, sociales et culturales de la société égyptieme â été a travers le roman l'essentiel de cette étude que «MAGID, TAHA, CHIHA» dans la société égyptieme dans ses nouvelles, dans dévers duonsonnes de celles sociales et culturales en particulier .

Les Mots-clés; complémenttarité , Dimension sociale, Dimension culturell, Roman.